

دور المعنى والتلازم اللفظي في تعزيز الفصاحة والوفاء النصي في الترجمة الصينية-العربية: دراسة تحليلية تطبيقية

The Role of Meaning and Lexical Collocation in Enhancing Eloquence and Textual Fidelity in Chinese-Arabic Translation: An Analytical and Applied Study

بن إبراهيم أحلام¹

جامعة الدراسات الدولية ببيكين-الصين

13671317309@qq.com

 0009-0000-8162-6870

Received 03/04/2026

Accepted 15/06/2026

Published 01/07/2026

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة الجدلية بين المعنى والتلازم اللفظي والتعبير العربي في الترجمة، مع تركيز خاص على الترجمة من اللغة الصينية إلى العربية. وتنطلق إشكالية الدراسة من ملاحظة أن العديد من أوجه القصور في النصوص المترجمة لا تعود بالضرورة إلى سوء فهم المعنى المعجمي للنص الأصلي، وإنما إلى ضعف التحكم في آليات التعبير العربي، ولا سيما في مستوى التلازم اللفظي والانسجام الأسلوبي، مما يؤدي إلى إنتاج نصوص مترجمة تفتقر إلى الفصاحة والطبيعية اللغوية. اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي-التطبيقي، حيث تم توظيف أدوات تحليل دلالي وأسلوبي، بالاستناد إلى نظرية الحقول الدلالية ومفهوم التلازم اللفظي، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من ترجمات صينية-عربية، خاصة في سياق النصوص التعليمية. وقد ركز التحليل على رصد أنماط الانحراف في اختيار المفردات، واختلال العلاقات التلازمية، وتأثير ذلك على بناء المعنى داخل النص المترجم. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن ضعف التلازم اللفظي يعد من أبرز العوامل المؤثرة سلباً في جودة الترجمة، حيث يؤدي إلى إنتاج تراكيب غير طبيعية، ويضعف الانسجام الأسلوبي للنص، حتى في حال دقة نقل المعنى الظاهري. كما بينت النتائج أن الترجمة الحرفية لبعض التراكيب الصينية، وخاصة الأفعال العامة مثل "是" و"有"، تؤدي إلى تعبيرات عربية تقريرية أو وجودية غير ملائمة للسياق، مما يعكس قصوراً في استيعاب البنية التعبيرية للغة الهدف. وتخلص الدراسة إلى أن تحسين جودة الترجمة الصينية-العربية يتطلب إيلاء عناية خاصة بالتلازم اللفظي بوصفه عنصراً حاسماً في بناء الفصاحة والانسجام الأسلوبي. كما توصي بضرورة إدماج التلازمات اللفظية في مناهج تدريب المترجمين، وتطوير موارد لغوية متخصصة، مثل المدونات اللغوية والمعاجم التلازمية، بما يساهم في إنتاج ترجمة عربية أكثر دقة وطبيعية وانسجاماً مع خصائص النظام اللغوي العربي.

الكلمات الدالة: التلازم اللفظي ; الترجمة الصينية-العربية ; المعنى ; التعبير العربي ; الحقول الدلالية.

¹ المؤلف المراسل: بن إبراهيم أحلام \13671317309@qq.com

Abstract

This article aims to examine the intricate relationship between meaning, lexical collocation, and Arabic expressive quality in translation, with particular emphasis on Chinese–Arabic translation. The research problem stems from the observation that many shortcomings in translated texts are not necessarily due to a misunderstanding of the lexical meaning of the source text, but rather to insufficient mastery of Arabic expressive mechanisms—especially lexical collocation and stylistic coherence—resulting in translations that lack fluency and naturalness. The study adopts an analytical–applied methodology, employing semantic and stylistic analytical tools grounded in semantic field theory and the concept of lexical collocation. The analysis is based on selected samples of Chinese–Arabic translations, particularly within educational contexts, with a focus on identifying patterns of lexical deviation, disruptions in collocational relations, and their impact on meaning construction in the target text. The findings indicate that weak lexical collocation constitutes a major factor negatively affecting translation quality, as it leads to unnatural expressions and weak stylistic cohesion, even when the surface meaning is accurately conveyed. The results also demonstrate that literal translation of certain Chinese structures—especially general verbs such as “是” (shì) and “有” (yǒu)—often produces Arabic expressions that are overly declarative or existential in contexts where such constructions are inappropriate, reflecting limited sensitivity to the expressive norms of the target language. The study concludes that improving the quality of Chinese–Arabic translation requires greater attention to lexical collocation as a fundamental component of fluency and stylistic coherence. It further recommends integrating lexical collocation into translator training programs and developing specialized linguistic resources, such as corpora and collocational dictionaries, to support the production of accurate, natural, and stylistically coherent translations.

Keywords: Arabic expression; Chinese–Arabic translation; Collocation; Meaning; Semantic fields

مقدمة

الترجمة ليست مجرد عملية نقل للكلمات والمعاني من لغة إلى أخرى، بل هي إعادة بناء دلالي-تعبيري للنص داخل نظام لغوي وثقافي متغير، حيث تتجلى هذه العملية بوضوح في سياق الترجمة الصينية-العربية نظراً للفروق البنيوية والدلالية العميقة بين اللغتين. وانطلاقاً من ذلك، لا يكفي إدراك المعنى الظاهري للنص الأصلي لضمان جودة الترجمة، بل يتطلب الأمر إتقاناً واعياً لآليات التعبير العربي، خاصة ما يتعلق بالتلازم اللفظي، والانسجام الأسلوبي، واختيار المفردات ضمن الحقل الدلالي المناسبة. بما يحقق نصاً مترجماً يتسم بالفصاحة والطبيعية اللغوية. وتنبثق إشكالية هذا البحث من ملاحظة أن كثيراً من أوجه القصور في الترجمة الصينية-العربية لا تعود إلى سوء فهم المعنى المعجمي للنص الأصلي، بقدر ما ترتبط بضعف التحكم في العلاقات التلازمية والدلالية، الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج نصوص تبدو صحيحة من حيث المعنى الظاهري، لكنها تفتقر إلى السلاسة والانسجام الأسلوبي. ويفترض البحث أن ضعف التلازم اللفظي يُعد عاملاً رئيسياً في تدهور جودة النص المترجم، وأن إتقان التعبير العربي يسهم بصورة مباشرة في تعزيز الفصاحة وضمان إعادة بناء المعنى بصورة دقيقة ومتكاملة، كما يفترض أن الجمع بين التحليل الدلالي والتعبيري يمثل مدخلاً فعالاً لتحسين مخرجات الترجمة. ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور التعبير العربي بوصفه مهارة لغوية أساسية في إنتاج ترجمة فصيحة، ودراسة أثر التلازم اللفظي في جودة الترجمة الصينية-العربية، وتقديم معايير عملية لاختيار المفردات والتراكيب الملائمة، فضلاً عن تعزيز وعي المترجم بأهمية التوازن بين الوفاء للنص الأصلي ومتطلبات اللغة الهدف. ولتحقيق هذه الأهداف، يعتمد البحث على المنهج التحليلي-التطبيقي، من خلال توظيف أدوات التحليل الدلالي والأسلوبي المستندة إلى نظرية الحقول الدلالية ومفهوم التلازم اللفظي، وتحليل نماذج مختارة من الترجمات الصينية-العربية، مع التركيز على رصد أنماط

الانحراف في اختيار المفردات، واختلال العلاقات التلازمية، وتأثير ذلك في بناء المعنى ومستوى الفصاحة والانسجام الأسلوبي في النص المترجم، بما يتيح تقديم رؤية متكاملة تجمع بين البعد النظري والتطبيقي لتحسين جودة الترجمة.

1. دور المعنى والتلازم اللفظي في تحقيق الفصاحة والوفاء النصي في الترجمة

1.1 أهمية المعنى والتعبير في اللغة والترجمة

تُعد دراسة المعنى وإتقان التعبير اللغوي محوراً مركزياً في علم الترجمة، إذ يمثلان معاً الأساس الذي تقوم عليه العملية الترجمةية بكامل مستوياتها النظرية والتطبيقية. فاللغة ليست مجرد نظام من الرموز أو مجموعة مفردات تشير إلى مفاهيم محددة، بل هي بنية دلالية متكاملة تتداخل فيها مستويات الدلالة والمعنى والسياق، لتشكل شبكة معقدة من الإشارات التي يُمكن للمترجم إدراكها وفهمها على نحو شامل. وفي هذا الصدد، تتجاوز الترجمة حدود النقل الحرفي أو المعجمي للكلمات، لتصبح إعادة إنتاج متكاملة للمعنى ضمن سياق لغوي وثقافي جديد، يحافظ على انسجام النص ووظيفته الاتصالية، ويعكس نية الكاتب الأصلية والأسلوب الخاص به.

لا ينفصل المعنى عن سياقه التداولي والثقافي، بل يتحدد عبر تفاعل مستمر بين النص وبيئته، وهو ما يجعل الترجمة عملية تأويلية تتطلب استيعاباً عميقاً للبنية الدلالية والثقافية للنص المصدر (Barbier, 2009, p. 2).

تحقيق هذا الهدف يتطلب من المترجم القدرة على تحليل النصوص على مستويات متعددة، تشمل الدلالة المعجمية للكلمات، والتركيب النحوي للجملة، والسياق النصي الأوسع، إضافة إلى السياق الثقافي والاجتماعي الذي يحدد خلفية التواصل. ويتيح هذا التحليل متعدد المستويات للمترجم استقراء المعنى الحقيقي للنص، بما يتجاوز التفسير السطحي للمفردات، ويمكّنه من التمييز بين الدلالات المباشرة والضمنية، والتقاط الإيحاءات والأساليب البلاغية التي تشكل هويته النصية. ومن هنا، يظهر أن المعنى ليس ثابتاً أو منعزلاً عن سياقه، بل هو نتيجة تفاعل متواصل بين اللغة والمحتوى الثقافي والإطار النصي، ما يجعل فهمه العميق شرطاً أساسياً للترجمة الدقيقة والفعالة.

الترجمة يجب أن تعيد بناء المعنى في لغة أخرى دون أن تخونه، مما يؤكد ضرورة الجمع بين التحليل اللغوي والدقة التعبيرية لضمان نقل الرسالة بشكل متكامل (Barbier, 2009, p. 3).

في الوقت ذاته، يشكل التعبير اللغوي عنصر القوة في عملية الترجمة، إذ يمكّن المترجم من إعادة إنتاج النص في لغة الهدف مع الحفاظ على التماسك الأسلوبي والدقة الدلالية. فإتقان التعبير لا يعني مجرد اختيار مرادف لغوي مناسب، بل يشمل القدرة على إعادة بناء النص بما يحافظ على تركيبته النحوية والبلاغية، ويحقق وضوح الرسالة، ويضبط نبرة النص وسياقه الاجتماعي والثقافي. وغياب هذا الإتقان يؤدي غالباً إلى فقدان دقة المعنى، حتى لو فُهم النص الأصلي، ويؤثر على قدرة الترجمة في نقل الرسالة بشكل متكامل، بما يشمل أبعادها الفكرية والدلالية والأسلوبية.

كما تتجلى أهمية الجمع بين المعنى والتعبير اللغوي في سياق الحفاظ على الوفاء النصي، إذ لا يكفي أن يدرك المترجم المعنى وحده دون القدرة على التعبير عنه بطريقة متقنة، إذ قد يؤدي ذلك إلى ترجمة نظرية سطحية أو محرفة، أو فقدان الطبقات الدقيقة للمعنى والدلالة. وبالمقابل، فإن التعبير اللغوي المتقن بلا فهم عميق للمعنى يؤدي إلى زخرفة لفظية أو نقل سطحي غير قادر على تمثيل النص الأصلي بدقة. ومن ثم، يصبح التنسيق بين هذين العنصرين شرطاً جوهرياً لضمان ترجمة متكاملة، تتسم بالدقة، وتلتزم بالوظيفة الاتصالية للنص، وتحافظ على انسجامه الثقافي واللغوي.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن المعنى والتعبير اللغوي يشكلان إطاراً معرفياً ومنهجياً مترابطاً، يجعل الترجمة عملية إدراكية وفنية متكاملة، تتطلب من المترجم معرفة عميقة باللغتين المصدر والهدف، وإدراكاً دقيقاً للآليات الدلالية والنحوية والبلاغية، فضلاً عن الحساسية الثقافية التي تمكنه من إعادة إنتاج النصوص بما يعكس الوظائف التواصلية والأبعاد الفكرية للنص الأصلي. وبهذا المعنى، لا تُعد الترجمة مجرد تحويل لغوي، بل وسيلة معقدة لنقل الثقافة والمعرفة والأفكار بين اللغات، مع الحفاظ على دقة المعنى، ووضوح التعبير، ووفاء الرسالة الأصلية لغاياتها الاتصالية والفكرية.

2.1 التلازم اللفظي كمعيار للفصاحة والجزالة

يعتمد التعبير العربي الفصيح على الترتيب الدقيق للمفردات وفق الحقول الدلالية، ما يضمن وضوح المعنى وإيصال الرؤية الثقافية للمتحدث. ومن ثم، يشكل التلازم اللفظي معياراً للفصاحة والجزالة، إذ إن العلاقة بين المفردات ليست عشوائية، بل متصلة بمفهوم عام يعكس عمق الخبرة اللغوية والثقافية للمتحدث أو الكاتب (عزوز، 2001، ص 199-210). ويظهر التلازم اللفظي أن اللغة ليست مجرد مجموعة كلمات متفرقة، بل شبكة متكاملة من العلاقات التي تحدد كيفية الجمع بين المفردات لإنتاج نص متماسك وجميل. فكل كلمة مرتبطة بكلمات أخرى وفق قواعد ضمنية من الانسجام الصوتي والدلالي، ما يخلق توازناً بين المعنى والأسلوب، ويمنح اللغة العربية قدرتها على التعبير عن الفروق الدقيقة بين درجات المعنى والأسلوب. أما الجزالة، فهي تُعد صفة أساسية للخطاب العربي المتين، إذ تعكس قوة النص ومتانته، وتظهر في قدرة الكلام على الجمع بين الوضوح والفصاحة في الوقت نفسه. وتقوم الجزالة على التناسق الداخلي بين المفردات، وقوة الروابط الدلالية بينها، بحيث يكون النص متماسكاً ومؤثراً، مع انسجام بين الصوت والمعنى، ما يمنح المتلقي إحساساً بالرزانة والرصانة (بورقادي إدريسي، 2024، ص 795-812). ومن هذا المنطلق، يشكل التلازم اللفظي أداة رئيسية لتحقيق الجزالة، إذ يساعد على ربط الكلمات بمفهوم عام متماسك، ويسمح بالاستفادة من الخصائص البلاغية مثل الجناس والطباق والمحسنات البديعية لتعزيز الإيقاع الصوتي والمعنوي للنص.

كما يعكس التلازم اللفظي الوعي الثقافي العميق للمتحدث أو الكاتب، إذ يظهر مدى إحكامه للبنية اللغوية والمعجمية، وقدرته على استثمار الخصائص الصوتية والدلالية للمفردات لتقديم خطاب رصين وذو أثر بياني. ومن هذا المنطلق، يمكن للباحث أو القارئ إدراك أن الفصاحة والجزالة لا تقوم على المفردات بمفردها، بل على التفاعل المعقد بينها داخل شبكة دلالية متماسكة، ما يجعل النص العربي غنياً بالمعنى ومتماسكاً أسلوبياً.

وعند التوسع في هذا المفهوم، يتضح أن التلازم اللفظي لا يقتصر دوره على البنية الداخلية للغة فحسب، بل يمتد إلى فهم النصوص في سياقات مقارنة، مثل الترجمة بين اللغات. فالترجم الذي يدرك هذه الأنماط من التلازم يستطيع الحفاظ على الإيقاع والدقة المعجمية للنص الأصلي، مع احترام السياق الثقافي للغة الهدف، ما يعكس جودة الترجمة وسلاستها دون الإخلال بالمعنى المقصود.

2. المعنى والدلالة في اللغة والترجمة

1.2 مفهوم المعنى والسياق

المعنى المعجمي هو المعنى الذي تدل عليه الكلمة عند انفصالها عن سياقها، أي ما تحمله الكلمة من دلالة عامة ومستقلة. هذا المعنى لا يخضع لقواعد صارمة، بل يُحدّد بالعرف الاجتماعي بين الكلمة وما يُقصد بها. العلاقة بين الكلمة ومعناها هنا اعتباطية، أي ليست لها أسباب طبيعية أو منطقية. ومن خصائص المعنى المعجمي أنه قد يكون متعددًا ومتنوعًا؛ فاللفظة الواحدة يمكن أن تحمل أكثر من معنى ما لم توضع في سياق محدد. وعندما تدخل الكلمة في سياق لغوي معين، يُستخلص منها معنى محدد يكون نتيجة توليفة متناسقة للاستخدامات المختلفة للكلمة. كما أن المعنى المعجمي قد يبقى ثابتاً لفترة زمنية معينة، لكنه قد يتطور مع ظهور استخدامات جديدة للكلمة. من وجهة نظر الفرد أو المجتمع، يمثل المعنى المعجمي المعرفة المخزنة المشتركة التي يستخدمها الناس، وهو ما يستعين به مؤلفو المعاجم عند توثيق دلالات الكلمات (طه، 2021، محاضرة جامعية).

على النقيض من ذلك، فإن المعنى السياقي محدد وواضح ويُستنبط من الظروف المحيطة بالكلمة أو النص. يشمل هذا السياق:

- السياق اللغوي: الكلمات والجمل المحيطة بالكلمة ضمن النص.

- السياق الخارجي: الزمان، المكان، المشاركون في الحدث، المناسبة، وقناة التواصل.

ويُعرف المعنى السياقي أحياناً بالمعنى الاجتماعي أو المقامي، لأنه مرتبط بالموقف الذي قيل فيه الكلام، ويُستنتج بدقة من القرائن اللغوية وغير اللغوية المحيطة بالكلمة. وبدون فهم السياق، قد يُساء تفسير النص، حتى لو كان القارئ على دراية بالمعنى المعجمي

لللمعة. يمكن القول إن كل كلمة تحمل معنى معجميًا يمكن استحضاره، لكن المعنى الحقيقي لللمعة يظهر فقط عند وضعها في سياق محدد وظروف معينة. فالنص لا يوجد بمعزل عن السياق؛ فاللفظة تتفاعل مع بقية أجزاء الكلام لتوصيل المعنى المقصود بدقة.

وتُظهر الدراسات المتعلقة بالحقول الدلالية أن فهم المعنى اللغوي لا يمكن عزله عن السياق الاجتماعي والثقافي لللمعة، إذ إن لكل لغة رؤيتها الخاصة للأشياء والأحداث، ويعكس اختيار المفردات هذه الرؤية. ومن هذا المنطلق، يعد إدراك السياق الذي نشأت فيه الكلمة واستعمالها في اللغة خطوة أساسية لضمان إعادة بناء المعنى بشكل صحيح في لغة أخرى (عزوز، 2001، ص 199-210). ويلاحظ أن هذا الارتباط بين اللغة والتفكير والثقافة يظهر بوضوح في اللغة العربية، كما أشار عبد القاهر الجرجاني وابن سيده إلى أهمية معرفة الخلفية الاجتماعية والثقافية للكلمات لفهم دلالاتها الحقيقية داخل الجمل والنصوص. ولتوضيح ذلك بصورة عملية، يمكن النظر إلى الفعل "فتح"، الذي يمتلك المعنى المعجمي الأساسي: إزالة الغلق وجعل الشيء مفتوحًا. لكن سياق استخدامه يحدد المعنى الدقيق لكل جملة:

- فتح الباب → المعنى الحرفي: أزال القفل وسمح بالمرور.
- فتح المجال للبحث → المعنى المجازي: أتاح الفرصة لدراسة موضوع معين.
- فتح قلبه له → المعنى العاطفي: كشف عن مشاعره أو أسراره.
- فتح صفحة جديدة في الحياة → المعنى المجازي: بدأ مرحلة جديدة.

في جميع هذه الاستخدامات، يبقى الفعل معروفًا بمعناه المعجمي، لكن المعنى السياقي يحدد كيفية فهمه واستخدامه ضمن الجملة. وقد أشار الباحثون المحدثون، ومن بينهم د. ماهر عيسى حبيب، إلى أن تغير الدلالة بين المعنى المعجمي والسياقي من الظواهر الأساسية في اللغة العربية، وأن التطور الدلالي للكلمات يحدث بوتيرة بطيئة، تتأثر بأسباب داخلية مثل الأصوات والصرف والنحو، وأسباب خارجية اجتماعية وثقافية وتاريخية وأدبية ونفسية، تؤدي جميعها إلى خلق كلمات جديدة أو تحويل معاني الكلمات القائمة (حبيب، 2020، ص 841-844).

إن فهم الفارق بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي ليس مجرد مسألة لغوية نظرية، بل يشكل أساسًا مهمًا لإتقان التعبير العربي. فالمترجم أو الكاتب الذي يستطيع استحضار المعنى المعجمي لللمعة وفهم كيفية تغييره بحسب السياق، سيكون قادرًا على صياغة جمل دقيقة وواضحة، مع المحافظة على الفصاحة والانسجام الأسلوبية. وبالمثل، في الترجمة، يتطلب نقل المعنى الدقيق للنص الأصلي ليس فقط معرفة المعنى الحرفي للكلمات، بل القدرة على استخراج المعنى السياقي الحقيقي لكل كلمة وجملة، بما يتوافق مع الظروف اللغوية والاجتماعية والثقافية للنص المستهدف. ومن ثم، فإن إتقان التعبير العربي والسياقي يشكل القاعدة الجوهرية لترجمة سلسلة وفصيحة، ويحول النص المترجم من مجرد نقل لفظي إلى إعادة إنتاج متقنة تحمل المعنى الكامل والأثر البلاغي للنص الأصلي.

2.2 الحقول الدلالية وأثرها في تحديد المعنى

تشير نظرية الحقول الدلالية إلى أن مفردات اللغة ترتبط بمفاهيم عامة تُحدّد المجال الدلالي الذي تنتهي إليه، ولا يمكن فهمها بمعزل عن هذا السياق. وقد بيّنت الدراسات أن هذا التصور يحدّ من إمكانية الترادف المطلق بين الكلمات، كما يوجّه المترجم نحو اختيار المقابل الأنسب وفقًا للسياق والمعنى المراد نقله (عزوز، 2001، ص 199-210).

وتُظهر هذه النظرية أن المعنى لا ينبع من الكلمة وحدها، بل من شبكة العلاقات التي تجمعها مع باقي المفردات ضمن نفس الحقل. فكل كلمة تحمل طيفًا من الدلالات المرتبطة بالمجالات المفاهيمية التي تنتهي إليها، وهذه الدلالات تحدد إمكانات استخدامها، وتمنح اللغة مرونة في التعبير عن الفروق الدقيقة بين الظواهر والأفكار المختلفة. كما تبيّن الحقول الدلالية أن المعنى ليس ثابتًا أو منعزلًا، بل متحرك ويكتسب خصائصه بحسب السياق الذي توضع فيه الكلمة والعلاقات التي تربطها بالمفردات الأخرى. على سبيل المثال،

كلمة "نور" قد تحمل معنى ضوئياً محايداً في النص العلمي، بينما في السياق الشعري أو الديني ترتبط بحقل دلالي متصل بالروحانية والجمال، ما يستدعي اختيار مكافئ دقيق عند الترجمة.

ومن هذا المنطلق، يصبح إدراك الحقول الدلالية أداة مركزية لفهم اللغة بعمق، إذ توفر إطاراً يتيح تمييز المفردات المتقاربة دلاليًا والتعرف على الفروق الدقيقة التي قد تغيب عند النظر إلى الكلمات بمعزل عن مجالها وسياقها. كما تساعد هذه الحقول على تفسير كيفية توظيف اللغة للتعبير عن مستويات متعددة من المعنى، سواء على الصعيد الثقافي أو المعرفي أو الاجتماعي، ما يجعلها عنصراً أساسياً في تحليل البنية الدلالية للغة وفهم قدرتها على تشكيل المعنى بدقة واتساق.

وعند الانتقال إلى سياقات الترجمة متعددة اللغات، تتجلى أهمية هذه النظرية بشكل عملي. فالترجمة ليست مجرد نقل لفظي، بل عملية إعادة بناء للمعنى ضمن حقول دلالية مختلفة، حيث تختلف العلاقات بين المفردات والمجالات المفاهيمية من لغة إلى أخرى. ومن هذا المنطلق، يصبح إدراك الحقول الدلالية في اللغة المصدر شرطاً أساسياً لاختيار المقابل الأنسب في اللغة الهدف، بما يحافظ على الطيف الدلالي والمعنى المقصود، ويجنب الانزلاق إلى ترجمات سطحية أو مغلوطة. على سبيل المثال، كلمة "عين" قد تشير في العربية إلى عضو في الجسم ضمن حقل دلالي بيولوجي، بينما تشير في سياق جغرافي إلى مصدر ماء؛ فاختيار المكافئ الصحيح يتطلب فهم الحقل الدلالي للسياق، وليس مجرد الكلمة المجردة.

إن هذا الوعي يمكن المترجم من تحقيق توازن دقيق بين الدقة اللغوية والانسجام المفاهيمي، ويحول الترجمة إلى عملية تفكيك وبناء للمعنى، بدلاً من كونها مجرد استبدال للكلمات، ويؤكد الدور المركزي للحقول الدلالية في المحافظة على عمق النص وثراء معناه في اللغة الهدف. كما يعزز هذا الفهم قدرة المترجم على التعامل مع المصطلحات الدقيقة والفروق الثقافية بين اللغات، ما يجعل الترجمة أكثر مصداقية واحترافية.

3.2 النظرية الدلالية في الترجمة

تمثل ترجمة المفردات المرحلة الأكثر حساسية في عملية الترجمة، لأنها تتعلق بإعادة بناء المعنى في مستوياته اللغوية والثقافية معاً. فالمفردة ليست مجرد عنصر لغوي، بل هي حاملة للثقافة والسياق والتجربة الاجتماعية، ومن ثم فإن المترجم لا ينقل كلمات فقط، بل ينقل رؤية ثقافية للعالم تتجلى في اللغة وتعبيراتها (Rietveld & Van Hormelen, 2019, p. 1-7).

تُعدّ الدلالة حجر الأساس في عملية الترجمة، إذ تُركّز على دراسة المعنى الذي تُعبّر عنه عناصر اللغة المختلفة، مثل الكلمات والجمل والعلاقات بين المفردات، وتحليل كيفية تأثير السياق على فهم المعنى¹. وتُظهر الدراسات الحديثة أن الترجمة تتجاوز مجرد نقل الكلمات من لغة المصدر إلى لغة الهدف، لتشمل نقل المعنى الكامن والسياق الثقافي للنص الأصلي، مما يجعل العلاقة بين الترجمة والدلالة علاقة جوهرية وضرورية لتحقيق التفاهم بين الثقافات.

في هذا الإطار، تُعدّ الترجمة عمليةً تأويليةً تسعى إلى تحقيق توازن بين الدلالة الأصلية للنص وإمكانات التعبير في اللغة الهدف، بما يجعلها عملية إعادة بناء دلالي تُنتج معنىً جديداً داخل سياق مختلف دون الإخلال بوظيفته التواصلية (Kempson, 1996, pp. 561-598). ويُعدّ إدراك العلاقات التي تربط المفردة بسياقها خطوةً أساسيةً قبل الشروع في أي عملية تحويل لغوي، إذ لا يتحدد المعنى في الكلمة ذاتها، بل يتشكل ضمن بيئتها النصية والثقافية (Rietveld & Van Hormelen, 2019, p. 1-7).

بالإضافة إلى ذلك، لا يمكن فصل ترجمة المفردات عن الوعي بالثقافة المضُمّة في اللغة، فكل كلمة تحمل منظومة قيم ودلالات متوارثة، ولا يمكن نقلها بنجاح إلا بفهم الخلفية الثقافية التي أنتجتها³. وهنا يظهر دور المترجم كمفسّر ثقافي يعيد إنتاج المعنى ليس بوصفه مقابلاً لغوياً فحسب، بل كتمثيل ثقافي يعيد بناء التجربة الإنسانية المشتركة. ويؤدي هذا الوعي إلى تجاوز النقل الحرفي نحو التكييف الثقافي الذي يسمح للنص المترجم بأن يُقرأ في لغته الجديدة بصورة طبيعية ومفهومة.

تُبرز النظرية الدلالية دور الترجمة في تفسير المعاني الإشارية والدلالية للكلمات، فالمترجم يعتمد على تحليل دلالات الكلمات، سواء من الناحية المعجمية (Denotation) أو الدلالات العاطفية والضمنية (Connotation)، لضمان نقل الرسالة بشكل صحيح إلى

القارئ في اللغة المستهدفة (Nida, 1964, pp. 70–71). وقد أظهرت الأبحاث أن السياق يلعب دورًا محوريًا في تحديد المعنى، إذ تتغير دلالات الكلمات حسب المجال المستخدم فيه النص، سواء كان دينيًا، علميًا، تجاريًا أو أدبيًا (Moneus, 2022, pp. 12–22). أما استراتيجيات التعامل مع المفردات، فتتنوع بحسب طبيعة النص وغايته، وتشمل الاستراتيجيات الدلالية مثل التعميم والاختيار السياقي والتكافؤ الوظيفي، والاستراتيجيات الثقافية مثل الاستخدام التعويضي والاقتراض المفسر وإعادة الصياغة التوضيحية، وكذلك الاستراتيجيات البنيوية التي قد تتطلب الحذف أو إعادة الترتيب عند تعذر النقل الحرفي. ويظهر التحليل أن اختيار المترجم لأي من هذه الوسائل يعتمد على فهمه لطبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة، وعلى الهدف الاتصالي الذي يسعى النص إلى تحقيقه. من ناحية منهجية، تشير الدراسات إلى أن الترجمة الفعالة تتطلب استخدام استراتيجيات متعددة لفهم وتحليل المعاني. على سبيل المثال، التحليل الهيكلي للمفردات (Semantic Structure Analysis) يساعد المترجم على تمييز المعاني المختلفة للكلمات ضمن سياقات متعددة، كما في تحليل العلاقات بين المفردات المرتبطة بمفاهيم مثل الروح، أو المصطلحات الأسرية، ما يُمكن من الحفاظ على التمييز الدلالي عند الانتقال إلى لغة الهدف (Nida, 1964, p. 68). ومن الجدير بالذكر أن التحولات الدلالية أمر لا مفر منه في الترجمة، إذ يتغير موقع المعنى تبعًا للبنية الإدراكية للغتين، ويمكن تمييز تحولين رئيسيين: تحول مفهومي يحدث عندما يتغير مجال الدلالة أو مستوى التخصيص، وتحول ثقافي يتمثل في إعادة تفسير المعنى لينسجم مع النظام القيمي في اللغة الهدف (Rietveld & Van Hormelen, 2019, p. 1–7). ولا يُعد هذا التحول فقدانًا للمعنى، بل إعادة خلق له ضمن سياق جديد، وهو ما يمنح الترجمة الدلالية مرونتها وقدرتها على الحفاظ على روح النص الأصلي دون الإخلال بجماليات اللغة المنقول إليها. وعلاوةً على ذلك، تُظهر دراسة التعددية الدلالية للكلمة (Polysemy) وأثرها في اختيار المقابلات الترجمانية المناسبة أن الترجمة لا تقتصر على مطابقة الشكل اللغوي، بل تتضمن إعادة بناء المعنى وفق القواعد الدلالية والسياقية الخاصة بكل لغة (Axén & Lavour, 2009, pp. 157–183). ويؤكد الباحثون أن الترجمة الدقيقة للنصوص المقدسة، مثل القرآن الكريم، تتطلب فهم جميع مستويات المعنى، بما فيها المعاني الظاهرة والخفية، لضمان نقل الرسالة المقصودة بشكل كامل للقارئ في لغة الهدف. في النهاية، تتيح الترجمة الدلالية تحقيق توازن بين الأمانة والوضوح، إذ تحافظ على جوهر المعنى مع مراعاة اختلاف المتلقين، غير أن صعوبتها تتجلى في النصوص الرمزية أو الفلسفية التي تتجاوز حدود اللغة المباشرة. لذلك يقترح بعض الباحثين اعتماد ما يُسمى بالمرونة التأويلية، أي تعديل التعبير بما يتناسب مع المتلقي دون المساس بالبنية المعرفية للمعنى الأصلي (Rietveld & Van Hormelen, 2019, p. 1–7).

3. التعبير العربي والفصاحة اللغوية

1.3 مفهوم التعبير ومكانته في الدراسات اللغوية

1.1.3 تعريف التعبير في الدراسات اللغوية

يتجاوز التعبير في الدراسات اللغوية مجرد عملية لغوية سطحية لنقل المعلومات، إذ يُعد تجسيداً للعلاقة المعقدة بين اللغة والفكر والواقع الاجتماعي والثقافي. فالتعبير هو الأداة التي من خلالها يُعيد الفرد بناء العالم وتمثيله في ذهنه وفي تفاعله مع الآخرين، ويصبح بذلك مدخلاً لفهم طبيعة المعرفة اللغوية وعلاقتها بالمعرفة الإنسانية العامة. من منظور نظري، يمكن النظر إلى التعبير بوصفه ظاهرة معرفية-إدراكية، حيث يتطلب توليد المعنى استحضار نظام من القواعد اللغوية والمفاهيمية، وربطه بالسياق الاجتماعي والثقافي. هذا المنظور يربط بين الدراسات اللغوية الكلاسيكية والتحليل النفسي للغة، حيث يُنظر إلى التعبير كآلية لإبراز البنية العميقة للمعرفة اللغوية، وتحديد قدرة المتحدث على التلاعب بالمعنى وتحويله وفقاً للغرض الاتصالي.

تشيع في العربية صور من التعبير، منها التعبير السياقي أو التركيبي (Collocations) الذي يشمل مجموعات من الكلمات المرتبطة بحكم العادة والإلف، والتعبير الاصطلاحي (Idioms) الذي يشمل تعابير ثابتة ذات معنى لا يمكن استنتاجه من معاني الكلمات المكونة له، ويخضع لُغوية الجماعة اللغوية. ويُعد معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة (للدكتور محمد محمد داود) مرجعاً مهماً لرصد هذه التعابير، حيث يقدم شواهد من العربية المعاصرة، ويصنّف التعابير إلى قرآنية، نبوية، تراثية، شعرية، ومستحدثة، مع توضيح تحول المعنى من الحرفي إلى الاصطلاحي. وتشير هذه المصادر إلى أن شيوع التعابير ومرونتها الدلالية يعكس قدرة اللغة على التعبير عن الثقافة والهوية وتفاعل المتحدث مع المجتمع (مرات، 2021، ص 73-82).

إضافة إلى ذلك، يكتسب التعبير أبعاداً وظيفية-تفاعلية في إطار دراسات الخطاب والتواصل، إذ لا يقتصر دوره على توصيل الرسائل، بل يمتد ليشكل آلية للتفاوض على المعنى وبناء الهوية الفردية والجماعية. وفي هذا الإطار، يُعد التحليل اللغوي للتعبير أداة لفهم كيف تُشكل اللغة السلطة، والعاطفة، والانتماء الثقافي، عبر نماذج الخطاب المختلفة. كما أن الدراسات الحديثة في علم النفس اللغوي وعلم الاجتماع اللغوي تشير إلى أن التعبير عملية ديناميكية، تتسم بالمرونة والتكيف مع المواقف الجديدة، وتعكس قدرة الفرد على الإبداع اللغوي والتفسير الاجتماعي.

كما يوضح المعجم أن التعابير الاصطلاحية تُعد وحدة دلالية كاملة، يصعب ترجمتها حرفياً، ويستحيل الاستغناء عن أي من مكوناتها دون فقدان المعنى. ويعتمد تصنيفها على ثبات التركيب والدلالة، وموضع الاستخدام، والسياق الاجتماعي، وقدرتها على تجسيد المجاز والمعنى الثقافي، ما يجعلها أداة مهمة لفهم السياقات المعاصرة والتاريخية للغة العربية (مرات، 2021، ص 73-82). من ناحية منهجية، يتطلب تحليل التعبير دراسة التداخل بين المستوى الصوري (النحوي والدلالي) والمستوى السياقي (الوظيفي والتفاعلي)، مع الانتباه إلى العوامل المعرفية التي تؤثر على إنتاج اللغة واستقبالها. ويعني هذا دمج تقنيات متعددة، منها تحليل الخطاب، ودراسة النصوص المقارنة، والبحث الميداني في مواقف التواصل الطبيعية، إضافة إلى استخدام الأدوات الرقمية الحديثة لتحليل الأنماط اللغوية على نطاق واسع.

في ضوء هذا التحليل، يظهر أن التعبير ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو فضاء معرفي-ثقافي-اجتماعي، يجمع بين البنية اللغوية والفكرية والوظيفية، ويشكل مدخلاً لفهم الكيفية التي يُبنى بها المعنى ويُعاد إنتاجه في المجتمع. ومن ثم، فإن دراسة التعبير في الدراسات اللغوية تتطلب منظوراً متعدد المستويات يجمع بين النظرية والتحليل التجريبي، مع التركيز على العلاقة المتبادلة بين اللغة والمعرفة والسلطة والثقافة.

1.2.3 معايير الفصاحة والوضوح والانسجام الأسلوبي

تعد الفصاحة والوضوح والانسجام الأسلوبي ثلاثة معايير مترابطة تشكل جوهر جودة النص العربي، سواء في التعبير الأصلي أو في الترجمة. الفصاحة تتجاوز كونها جمالاً لفظياً، فهي تعبير عن قدرة المترجم أو الكاتب على اختيار المفردة المناسبة في سياقها الدلالي والبالغي، وضبط تراكيب الجملة بما يحقق الإيقاع الطبيعي للنص ويعكس بنيته المعرفية والفكرية. بمعنى آخر، الفصاحة تعكس توازناً بين الدقة الدلالية والسلاسة الأسلوبية، ما يجعل النص قادراً على التعبير عن المعنى بدقة، دون إسهاب مبالغ فيه أو اختزال يفقده وضوحه.

الوضوح، من جانبه، يعتمد على القدرة على إعادة إنتاج المعنى الأصلي بطريقة يسهل على المتلقي استيعابها. فهو معيار وظيفي أساسه فهم السياق النصي والثقافي، إذ يمكن لنص مترجم حرفياً أن يكون دقيقاً من حيث المفردة، لكنه قد يفقد الوضوح إذا لم يُراعَ السياق المعرفي أو الدلالي للقارئ. لذلك، يصبح تحليل الحقول الدلالية والتلازم اللفظي أمراً ضرورياً؛ فالمترجم الذي يلتزم بالروابط الطبيعية بين الكلمات—سواء كانت اصطلاحية، تركيبية، أو معنوية—يتمكن من صياغة نص واضح، متسق، ويجتنب الالتباس الناتج عن تراكيب غير مألوفة أو ترادف غير مناسب.

أما الانسجام الأسلوبي، فهو يعكس تناسق النص داخلياً وخارجياً، ويشمل الترابط بين الجمل والفقرات، وتوافق الأسلوب مع نوع النص والغرض من الترجمة. يمكن النظر إلى الانسجام على مستويين:

1. الانسجام الداخلي: يشمل الترتيب المنطقي للأفكار، تسلسل الأحداث أو الحجج، استخدام الروابط النحوية والبلاغية بشكل يحقق التدرج السلس للمعنى.

2. الانسجام الخارجي: يشير إلى توافق النص المترجم مع أسلوب اللغة الهدف ومعاييرها البلاغية، بحيث يظل النص طبيعياً ومقبولاً لدى القارئ دون أن يبدو مترجماً حرفياً أو اصطناعياً.

الأسلوب، كما يوضح توفيق الحكيم وجورج بوفون، ليس مجرد تراكيب لغوية، بل هو مرآة شخصية الكاتب وثقافته ومستوى إدراكه النفسي والاجتماعي (منقور، 2021، ص 1). فاختلاف الأساليب بين الأفراد ينبع من تنوع المعاجم اللغوية، مستويات الثقافة، التجارب الفردية، والمقامات الاجتماعية التي يمارس فيها الكلام (احتفالات، تعازي، مواسم، علاقات مرسل-مستلقي). وهذا يعني أن الفصاحة والانسجام لا يمكن فهمهما بمعزل عن شخصية المتكلم أو المبدع، إذ إن الأسلوب يمثل اختياراً فردياً داخل نظام اللغة، وهو ما أكدته شارل إيلي عند تأسيسه لعلم الأسلوبية (منقور، 2021، ص 4).

كما توسع علم الأسلوبية، وفقاً للمحدثين الغربيين والعرب، ليشمل تحليل الاختيار، التركيب، الانحراف، والجانب النفسي والاجتماعي للمبدع والمستلقي، إضافة إلى دراسة الفردة والتفرد في الاستعمال اللغوي. وهذا يوضح أن الفصاحة والوضوح والانسجام الأسلوبية ليست مجرد قوانين جامدة، بل هي مرتبطة بالتفرد الإبداعي للمؤلف والاستجابة المتلقية (منقور، 2021، ص 3).

2.3 العلاقة مع التلازم اللفظي

يمثل التلازم اللفظي أداة محورية لتحقيق هذه المعايير. فالوعي بالعلاقات المعتادة بين المفردات والعبارات يمكن المترجم من:

- توقع التركيبات الأكثر طبيعية في اللغة الهدف،
- الحفاظ على المعنى الدقيق مع سلاسة الأسلوب،
- إنتاج جمل متماسكة منطقيًا ودلاليًا،

- تجنب الأخطاء النحوية والمعجمية التي تضعف وضوح النص أو تقلل من فصاحته.

كما ترتبط الأسلوبية بالنقد، والبلاغة، والتداولية، بحيث تستفيد من البلاغة الانشائية والاقناعية لدراسة إمكانات التعبير، ومن التداولية لفهم البعد العملي والنفسي للقول. هذا يضيف بعداً عملياً لمعايير الفصاحة والوضوح والانسجام، حيث لا تقتصر على الجمال اللفظي، بل تشمل فاعلية التواصل وتأثير النص على المستلقي.

في ضوء ذلك، تصبح الفصاحة والوضوح والانسجام الأسلوبية ليس مجرد خواص جمالية، بل معايير معرفية وتطبيقية تعكس مستوى التحكم اللغوي والإدراكي لدى المترجم. النص المترجم الذي يحقق هذه المعايير يتجاوز نقل الكلمات إلى إعادة بناء المعنى في سياق لغوي جديد، مع الحفاظ على الوظيفة التواصلية للنص الأصلي، والتكامل مع المعايير الأسلوبية للغة الهدف. وعليه، يصبح التمرين على التعبير الفصيح، وممارسة التلازم اللفظي، وتحليل الحقول الدلالية، جزءاً جوهرياً من تدريب المترجمين، لضمان إنتاج نص مترجم عالي الجودة، قادر على نقل المعنى بدقة وفصاحة، مع انسجام أسلوبه يحافظ على جماليات اللغة العربية.

3.3 التلازم اللفظي وأثره على التعبير

يشكل التلازم اللفظي إحدى الركائز الأساسية لصقل مهارات التعبير اللغوي لدى الأفراد، سواء في التعبير الشفوي أو الكتابي. فهو لا يقتصر على مجرد تراكم مفردات في الذهن، بل يمثل شبكة معقدة من العلاقات الدلالية والتركيبية بين الكلمات، تتيح للمتحدث أو الكاتب إنتاج جمل متماسكة ومنسجمة أسلوبياً. هذا التماسك ينعكس مباشرة على انسجام النص وسلاسته البلاغية، ويمنح المتلقي شعوراً بالوضوح والانسجام الطبيعي في الخطاب (غزالي، 2013، ص 81-90).

عند دراسة التلازم اللفظي، يظهر أن المتعلم لا يكفي بحفظ الكلمات بمعزل عن سياقاتها، بل يتعلم طريقة تجميع الكلمات وفق ارتباطاتها المعتادة، مثل اقتران الفعل بالفاعل، والاسم بالصفة، أو تركيب العبارات المركبة بطريقة طبيعية. هذا الوعي بالروابط بين الكلمات يجعل التعبير أكثر دقة ووضوحاً، ويقلل من وقوع الأخطاء النحوية والمعجمية، كما يرفع من قدرة الفرد على تنظيم أفكاره بشكل منطقي وتسلسل منطقي للأحداث أو الحجج داخل النص.

إضافة لذلك، يساهم التلازم اللفظي في توسيع دائرة المفردات والعبارات المألوفة لدى المتعلم، مما يمنحه مرونة أكبر في التعبير. فالمتقن للتلازمات يمكنه استخدام التعابير الثابتة والمصطلحات الاصطلاحية بأسلوب طبيعي، دون إحساس بالجهد أو الاصطدام بالقواعد اللغوية، ما يعزز من البلاغة والجمالية اللغوية للنص. كما أن هذا الإدراك يمكن الفرد من التنبؤ بالكلمات المناسبة في السياق، بما يرفع من مستوى التعبير ويجعل النصوص أكثر تأثيراً على المستمع أو القارئ، سواء كان ذلك في خطاب رسمي، مقال أكاديمي، أو نص أدبي.

من منظور تربوي، يعتبر تعلم التلازمات اللفظية عملية استباقية لتقوية الذاكرة اللغوية، إذ تسمح للمتعلم باسترجاع العبارات والكلمات بشكل سريع أثناء التعبير. هذا التعزيز للذاكرة اللغوية ينعكس على الطلاقة في الكلام، ويجعل الفرد قادراً على التعبير عن أفكاره بدقة وسلاسة أكبر، مع القدرة على تعديل النصوص وإعادة صياغتها وفق متطلبات السياق، وهو ما يمثل أساساً متيناً لأي تدريب متقدم على اللغة.

إن ما سبق من تحليل للتلازم اللفظي يوضح مدى أهميته في صقل مهارات التعبير لدى المتعلم، لكنه لا يقتصر أثره على حدود الخطاب الشفوي أو الكتابي فقط، بل يمتد ليكون عنصراً حاسماً في مهارات الترجمة. فالتعبير المتقن ليس مجرد وسيلة لإيصال الفكرة بدقة، بل هو أيضاً أداة معرفية عملية تساعد المترجم على التعامل مع النصوص بلغتين مختلفتين، مع الحفاظ على الانسجام الأسلوبي والدقة الدلالية.

يمكن النظر إلى التعبير على أنه قاعدة تدريبية أساسية للمترجم، إذ يزوده بالقدرة على ضبط الكلمات وتراكيب الجمل، والتنبؤ بالتعابير المناسبة، وتجنب الالتباس أو الأخطاء اللغوية عند نقل المعنى من لغة المصدر إلى لغة الهدف. بهذا المعنى، يصبح التعبير الجيد جسراً معرفياً بين فهم النص الأصلي وإعادة إنتاجه بطريقة سليمة في اللغة الثانية، ويجعل عملية الترجمة أكثر كفاءة وفاعلية.

إن هذا الانتقال من التعبير إلى الترجمة يبرز التكامل بين المهارة اللغوية والفهم السياقي والتقنية العملية للترجمة، وهو ما سنوضحه في العنصر التالي حول دور التعبير في السياق الترجمي.

4.3 التعبير في السياق الترجمي

عند الانتقال إلى مهارة الترجمة، يظهر أثر التلازم اللفظي بشكل أكثر وضوحاً. فالمترجم الذي يتمتع بأسلوب متقن وفهم جيد للتلازمات قادر على تمييز التعابير الثابتة والاصطلاحات والسياقات اللغوية، واختيار المرادف الأنسب في اللغة الهدف (منصور، 2021، ص. 7). فالترجمة ليست مجرد نقل حرفي للكلمات، بل تتطلب نقل المعنى الكامل مع الحفاظ على الانسجام الأسلوبي والدقة البلاغية.

وهنا يظهر جانب مهم للتعبير في الترجمة، وهو القدرة على التعامل مع الطبقات الدلالية المختلفة للكلمة أو العبارة، بما في ذلك المعاني المجازية، الكناية، والاستعارة. على سبيل المثال، عند ترجمة نصوص أدبية أو دينية، قد يحتاج المترجم إلى نقل التلميحات اللطيفة أو الكنايات بطريقة تحافظ على الأسلوب البلاغي للنص، دون إخلال بسلاسة القراءة أو الإيحاء الثقافي.

إتقان التعبير يتيح للمترجم إعادة صياغة النصوص بأسلوب عربي متقن، مع القدرة على ضبط تراكيب الجمل وحفظ التوازن بين المعنى الأصلي وجمالية اللغة الهدف. فالمترجم الملم بالتلازمات يمكنه التعامل مع التركيبات المعقدة، التعابير الاصطلاحية، والمركبات المفتوحة والمقيدة بطريقة سليمة، بما يحافظ على التماسك الداخلي للنص ويجعل القراءة سلسة وطبيعية للقارئ.

كما أن التعبير المتقن يساهم في نقل مستويات مختلفة من الحساسية اللغوية، مثل التلطيف في التعبير أو استخدام التلطيف اللغوي (euphemisms)، بما يتوافق مع معايير القبول الاجتماعي والثقافي في اللغة الهدف. وهذا يعني أن المترجم لا يكتفي بالمعنى الحرفي، بل يحاكي السياق النفسي والاجتماعي للغة الأصلية، وهو ما يرفع من جودة الترجمة ويجعلها أكثر مصداقية وتأثيراً.

تتضح أهمية التعبير المتقن أيضاً في الترجمة التخصصية والأكاديمية، حيث يحتاج المترجم إلى مهارة عالية في اختيار المصطلحات والتراكيب الملائمة دون فقدان الدقة. فالقدرة على التعبير العربي السليم تتيح إنتاج نص مترجم يحتفظ بالمعنى والدقة، ويحقق

تأثيرًا بلاغيًا مماثلًا للنص الأصلي. هذا يبين أن تدريب الطلاب على التعبير المتقن قبل تعلم الترجمة ليس رفاهية، بل ضرورة منهجية لصقل مهارات الترجمة وتطوير القدرة على التعامل مع النصوص المختلفة بكفاءة عالية. بالإضافة إلى ذلك، التعبير الجيد يمكن أن يساعد المترجم على معالجة المشكلات الأسلوبية والنحوية في النص الأصلي، مثل الجمل الطويلة أو المركبة، والتراكيب الاصطلاحية الغامضة، مما يعزز القدرة على تقديم نص مترجم متماسك وسلس القراءة. كما يمكن استخدام التعبير المتقن لإبراز الإيقاع الأسلوبي والأثر البلاغي للنص، وهو أمر مهم في الترجمة الأدبية والبلاغية (Rokan, 2024, p. 37).

علاوة على ذلك، فإن التلازم اللفظي يربط بين المعرفة اللغوية والقدرة العملية على ترجمة النصوص، حيث يُمكن المترجم من التحرك بين مستويات اللغة المختلفة: من المعنى الدلالي إلى التركيب النحوي، وصولًا إلى الأسلوب البلاغي المناسب. هذا التكامل يجعل النص المترجم متوافقًا مع معايير اللغة الهدف من حيث الدقة، الأسلوب، والسياق، ويزيد من ثقة المترجم في قراراته اللغوية أثناء العمل، سواء في الترجمة التحريرية أو الفورية. وأخيرًا، يجدر بالمترجم إدراك أن التعبير في الترجمة يتطلب أيضًا الحساسية تجاه الفروق الثقافية بين اللغات، بحيث لا يكون النقل مجرد نقل مباشر للمعنى، بل إعادة إنتاج للنص بطريقة تراعي القيم والرموز والأساليب اللغوية في المجتمع المستهدف. وهذا يعزز فهم القارئ للمعنى ويجعل الترجمة أكثر تأثيرًا وملاءمة.

4. الترجمة وتطبيق مهارات التعبير

يمثل هذا الفصل الجانب التطبيقي- التحليلي للبحث، إذ ينتقل من التأصيل النظري لمفاهيم المعنى والدلالة والتلازم اللفظي والتعبير إلى دراسة كيفية تفعيل هذه المفاهيم عمليًا في عملية الترجمة من الصينية إلى العربية. فالترجمة، بوصفها ممارسة لغوية معرفية، لا تُقاس فقط بدقة نقل المعنى الظاهري، بل بقدرتها على إنتاج نص عربي فصيح، متماسك، ومنسجم أسلوبيًا، يعكس روح النص الأصلي ووظيفته الاتصالية. ومن هذا المنطلق، يصبح التعبير العربي أداة مركزية لتحسين جودة الترجمة، وجسرًا عمليًا بين الفهم الدلالي للنص المصدر وإعادة بنائه في لغة الهدف، بحيث لا يقتصر النقل على الشكل، بل يشمل الوظيفة الفكرية والتحليلية للنص.

1.4 الترجمة بين الدقة والفصاحة

1.1.4 الفرق بين الترجمة الحرفية والترجمة التعبيرية

تُعد إشكالية العلاقة بين الدقة والفصاحة من أقدم الإشكاليات في دراسات الترجمة، إذ غالبًا ما يُتصور أن الحفاظ على الدقة يقتضي الالتزام الحرفي بالنص الأصلي، بينما يُهم الطابع الفصيح للنص العربي بأنه قد يؤدي إلى الابتعاد عن المعنى. غير أن هذا التصور محدود وغير كافٍ لفهم طبيعة المعنى ووظيفة اللغة.

فالترجمة الحرفية، رغم دقتها الظاهرية، كثيرًا ما تؤدي إلى نصوص جامدة، أو غير طبيعية في اللغة الهدف، بسبب تجاهلها للتلازم اللفظي، والحقول الدلالية، والبنية الأسلوبية الخاصة باللغة العربية. فالترجمة الحرفية تركز على نقل الكلمات وترتيبها كما هي في النص الأصلي، دون مراعاة العلاقات الطبيعية بين المفردات في العربية أو الأنماط الأسلوبية الخاصة بها. وغالبًا ما تكون هذه الطريقة مقبولة في السياقات التقنية المحدودة، لكنها في النصوص الأدبية، الفكرية، أو التعليمية تؤدي إلى جمل متعثرة، وعبارات صعبة الفهم، ونصوص تبدو غريبة على الذوق العربي، حتى وإن كانت صحيحة من حيث المعنى المعجمي.

في المقابل، تقوم الترجمة التعبيرية على نقل المعنى الكلي للنص، مع إعادة صياغته وفق قواعد التعبير العربي ومعايير الأسلوبية. فهي لا تتخلى عن الدقة، بل تعيد تعريفها على أنها دقة دلالية-وظيفية، وليس مجرد دقة شكلية. فالمترجم التعبيري يسعى إلى الحفاظ على وظيفة النص، وأثره، ونبرته، مع اختيار التلازمات اللفظية والتراكيب التي تجعل النص المترجم طبيعيًا ومقبولًا لدى القارئ العربي.

دور المعنى والتلازم اللفظي في تعزيز الفصاحة والوفاء النصي في الترجمة الصينية-العربية: دراسة تحليلية تطبيقية
بن إبراهيم أحلام

2.1.4 دور الفهم العميق للنص الأصلي في تحسين الترجمة

لا يمكن تحقيق ترجمة فصيحة دون فهم عميق للنص الأصلي، لأن التعبير الجيد لا يعوض عن سوء الفهم الدلالي. فالفهم العميق يتجاوز إدراك المعنى المعجمي للكلمات، ليشمل تحليل السياق، والوظيفة الخطابية، والبعد الثقافي، والحمولة الإيحائية للنص. وهذا الفهم هو الذي يوجه قرارات المترجم التعبيرية، ويحدد ما إذا كان التعبير الحرفي مناسباً أو يحتاج إلى إعادة صياغة. إن ضعف الفهم يؤدي غالباً إلى أخطاء دلالية، أو إلى اختيار تلازمات لفظية غير ملائمة، حتى وإن كان التعبير في ذاته سليماً من الناحية اللغوية. ومن ثم، فإن التعبير والفهم يشكلان علاقة تكاملية: الفهم يوجه التعبير، والتعبير يجسد الفهم في نص مترجم متماسك. وهذا ما يفسر أن كثيراً من الترجمات تعاني من ضعف الفصاحة، لا بسبب قصور لغوي محض، بل بسبب قراءة سطحية للنص المصدر.

2.4 التعبير العربي كأداة لتحسين الترجمة

من أبرز مظاهر ضعف التعبير في الترجمة ظهور نصوص صلبة، تتسم بتراكيب ثقيلة، أو بنقل مباشر لترتيب الجملة في اللغة المصدر. وغالباً ما يكون هذا نتيجة تجاهل التلازم اللفظي، أو الاعتماد المفرط على المعجم دون مراعاة السياق التركيبي والأسلوبي. هذه النصوص قد تكون مفهومة، لكنها تفتقر إلى السلاسة، وتضع عبئاً إدراكياً على القارئ، مما يضعف فاعلية التواصل. وفي السياق الأكاديمي أو الثقافي، قد يؤدي ذلك إلى نفور القارئ أو إساءة فهم الأفكار المعروضة.

1.2.4 استخدام التلازم اللفظي والمفردات الدقيقة في بناء النص المترجم

يشكل التلازم اللفظي أداة عملية أساسية لتحسين جودة الترجمة، لأنه يضمن انسجام المفردات داخل الجملة، ويمنح النص إيقاعه الطبيعي. فالمترجم الذي يعي التلازمات الشائعة في العربية—مثل اقتران أفعال معينة بأسماء محددة، أو صفات بأسماء دون غيرها—يكون أكثر قدرة على إنتاج نص مترجم لا يبدو "مترجماً". ويظهر دور التلازم اللفظي بوضوح عند ترجمة الأفعال المجردة أو المفاهيم العامة، حيث قد توجد عدة مقابلات معجمية صحيحة، لكن اختيار الأنسب يتحدد بالتلازم. فالفعل الواحد قد يترجم إلى أكثر من مقابل عربي، غير أن السياق هو الذي يفرض التلازم الصحيح، مثل: إثارة قضية، طرح إشكالية، اتخاذ قرار، لا إثارة قرار أو طرح قرار، رغم صحة الكلمات مفردة. كما يسهم الوعي بالحقول الدلالية في تجنب الترادف الوهمي، واختيار المفردة الأكثر انسجاماً مع المجال المعرفي للنص، سواء كان فلسفياً، أدبياً، سياسياً، أو علمياً. وهذا الاختيار الدقيق ينعكس مباشرة على وضوح النص وفصاحته، ويقلل من الحاجة إلى الشروح أو الحواشي التفسيرية.

2.2.4 أمثلة تطبيقية من الترجمة الصينية-العربية في سياق تعليم العربية للناطقين بالصينية

1.2.2.4 الاختيار المعجمي الخاطئ بوصفه منشأً لاختلال التلازم اللفظي

لا يقتصر الخلل في الترجمة الصينية-العربية على مستوى اختيار التراكيب التلازمية، بل قد ينشأ أساساً من اختيار المقابل المعجمي الأولي، بما يؤدي إلى توجيه التلازم اللفظي في اللغة الهدف بشكل غير دقيق.

مثال تطبيقي:

النص الصيني:

公司内部会议，领导问大家：“下个月的行业新规，谁已经看过了？”

同事A回答：“我还没来得及细读条文。”

领导又问：“那新来的实习生小张呢？”

同事A说：“他对这个问题有认识。”

——意思是：小张至少知道有新规这回事，大概内容听说过，不是完全不知道。

الترجمة الشائعة لدى الدارسين:

في اجتماع داخلي داخل الشركة، سأل المدير الجميع:

"من منكم أطلع على اللوائح الجديدة للقطاع الخاصة بالشهر القادم؟"

أجاب الموظف (أ): "لم أتمكن بعد من قراءة بنودها بالتفصيل".

ثم سأل المدير عن المتدرب الجديد شياو تشانغ، فقال الموظف (أ):

"لديه معرفة بهذه المشكلة".

يتبين أن الإشكال في هذه الترجمة لا يعود إلى التلازم اللفظي في العربية مباشرة، بل إلى اختيار المقابل المعجمي "مشكلة" لترجمة الوحدة الصينية "问题"، وهو اختيار غير دقيق سياقياً؛ إذ إن "问题" في هذا السياق لا تحيل إلى "مشكلة"، بل إلى "موضوع". وقد أدى هذا الاختيار إلى إنتاج تركيب عربي مضطرب دلاليًا، حيث يوحي التعبير "لديه معرفة بهذه المشكلة" بوجود إشكال أو عائق، بينما المقصود في النص الأصلي هو مجرد الإحاطة الأولية بموضوع اللوائح الجديدة دون أي دلالة سلبية. وعليه، فإن الترجمة الأدق هي:

"لديه إلمام بهذا الموضوع".

ويُعدّ "الإلمام" في الاستعمال العربي دالاً على معرفة جزئية أو غير مكتملة، ذات طابع قريب من الموضوع دون الإحاطة بتفاصيله، وفق ما تقرره المعاجم العربية في تحديده باعتباره معرفة غير متعمقة، لا ترقى إلى مستوى التخصص أو الإحاطة الكاملة. وعليه، فإن استعمال "لديه إلمام بهذا الموضوع" يعكس بدقة درجة المعرفة المقصودة في النص الصيني "有认识"، أي معرفة بوجود الموضوع دون الإحاطة بتفاصيله.

ومن ثمّ يتبين أن الخلل في التلازم اللفظي هنا لم ينشأ من بنية العربية نفسها، بل من اختيار معجمي أولي غير دقيق، أثر لاحقاً في طبيعة التركيب التلازمي المنتج في اللغة الهدف، مما يؤكد أن دقة الترجمة التلازمية مرهونة أولاً بسلامة اختيار المقابل المعجمي قبل بناء العلاقات التركيبية.

2.2.2.4 التلازم اللفظي في التراكيب الاسمية والفعلية

تُظهر الترجمة من الصينية إلى العربية أن كثيراً من الأفعال والأسماء تُنقل نقلاً حرفياً دون مراعاة علاقات التلازم اللفظي داخل اللغة الهدف، سواء في اقتران الأفعال بالأسماء أو الأسماء بنعوتها، وهو ما يرجع في الغالب إلى إغفال مقتضيات السياق الاستعمالي.

مثال:

النص الصيني:

这一年，经济全球化遭遇严重冲击，关税战破坏国际贸易规则，扰乱全球经济秩序，开放还是封闭之选迫在眉睫。

ترجمة حرفية مباشرة:

في هذا العام، تعرّضت العولمة الاقتصادية لصدمة خطيرة، وقد دمّرت حرب الرسوم الجمركية قواعد التجارة الدولية، وأربكت النظام الاقتصادي العالمي، وأصبح الاختيار بين الانفتاح أو الانغلاق وشيئاً.

صياغة أكثر انسجاماً مع التلازم العربي:

شهد هذا العام تعرض العولمة الاقتصادية لصدمة شديدة؛ فقد قوضت الحروب الجمركية قواعد التجارة الدولية، وزعزعت النظام الاقتصادي العالمي، مما جعل خيار الانفتاح أو الانغلاق مسألة ملحة لا تحتمل التأجيل.

يتبين من هذا المثال أن الخلل في الترجمة الحرفية لا يكمن في نقل المعنى المعجمي، بل في ضعف مراعاة علاقات التلازم اللفظي داخل النسق العربي. فالفعل "دمّر"، على الرغم من مطابقته المعجمية للفعل "破坏"، لا يُعدّ الأكثر استقراراً في اقترانه مع "قواعد التجارة الدولية" في الخطاب السياسي-الاقتصادي، حيث يغلب توظيف أفعال من قبيل "قوّض" أو "انتهك" أو "أضعف"، لما تنطوي عليه من دلالات مؤسسية تنسجم مع طبيعة "القواعد" بوصفها منظومة تنظيمية لا كياناً مادياً.

وبالمثل، فإن تركيب "أربك النظام الاقتصادي العالمي" يمثل نقلاً مباشراً للفعل "扰乱"، لكنه يظل أقل دقة من الناحية التلازمية، إذ تميل العربية في هذا السياق إلى أفعال مثل "زعزع" أو "أخلّ بـ"، التي تعبّر عن اختلال البنية لا مجرد الارتباك العارض. أما على مستوى النعت، فإن وصف "صدمة خطيرة" صحيح دلاليًا، غير أن الاستعمال العربي يرجّح اقتران "صدمة" بصفة "شديدة" في السياقات الاقتصادية، نظرًا لشيوع هذا التلازم في التعبير عن الظواهر غير المادية.

وعليه، يبين هذا المثال أن الترجمة الدقيقة لا تتحقق عبر مقابلة العناصر المعجمية مفردة، بل من خلال مراعاة شبكات التلازم اللفظي في اللغة الهدف، سواء في البنية الفعلية أو الاسمية، بما يضمن إنتاج تراكيب أكثر انسجامًا مع الاستعمال العربي. ومن ثمّ، يسهم استحضار هذه العلاقات في تعزيز فصاحة النص المترجم ودقته، مع الحفاظ على المضمون الدلالي للنص الأصلي.

3.2.2.4 الأفعال الوظيفية في الصينية بوصفها مصدرًا لاضطراب التلازم الفعلي في الترجمة العربية لدى الدارسين الصينيين

تعتمد اللغة الصينية الحديثة على عدد محدود من الأفعال ذات الدلالة العامة جدًا، من أبرزها الفعلان 有 و 是، اللذان يؤديان وظائف تركيبية ودلالية واسعة، ولا يقابلهما في العربية فعل واحد يؤدي الوظائف نفسها. ويُعدّ هذا الاختلاف البنيوي من أهم مصادر الاضطراب التعبيري في الترجمة من الصينية إلى العربية، ولا سيما لدى الدارسين الصينيين غير الناطقين بالعربية.

يُستعمل الفعل 是 في الصينية أساسًا لإقامة علاقة إسناد مباشر بين عنصرين اسميين، أي لربط موضوع بمحموله ربطاً تعريفياً أو تقريرياً. ولا يحمل هذا الفعل في ذاته دلالة زمنية أو حدثية، بل يقتصر دوره على إثبات علاقة هوية أو توصيف عام بين طرفين. ولهذا يُستخدم بكثافة في الخطاب الفكري، والتعريفي، والتقني، مثل تعريف المفاهيم أو تقرير الصفات العامة.

أما الفعل 有، فيؤدي وظيفة وجودية أو امتلاكية، ويُستعمل للدلالة على وجود شيء أو توفره أو امتلاكه، دون تحديد لطبيعة العلاقة السببية أو الديناميكية بين العناصر. وهو فعل محايد دلاليًا، يكتفي بالإخبار عن الوجود أو الحضور، دون أن يحدد كيفية التكوّن أو الأثر.

تكمّن الإشكالية في أن العربية لا تعتمد هذا النوع من الأفعال العامة بوصفها أدوات مركزية في بناء الخطاب التحليلي أو الفكري، بل تميل إلى استخدام أفعال دالة على الفعلية، والتكوّن، والتأثير، والاشتغال، مثل: يشكّل، يساهم، يؤدي إلى، يقوم على، يتيح، يعكس، وغيرها من التلازمات الفعلية التي تُحوّل الجملة بعداً تحليلياً لا تقريرياً.

غير أن الدارسين الصينيين، عند الترجمة إلى العربية، يميلون غالباً إلى تعويض 有 و 是 باستخدام تراكيب عربية عامة، وعلى رأسها الفعل كان أو الصيغ الوجودية المباشرة مثل: يوجد، هناك، هو، وذلك لسهولة المقابلة الشكلية، لا لسلامة التلازم التعبيري. وينتج عن هذا الميل تراكم صيغ تقريرية جامدة في النص المترجم، تُفَرِّغ الخطاب من حركته التحليلية، وتحوّل العلاقات المفهومية إلى علاقات تعريفية ثابتة.

ولا يرتبط هذا الخلل بترتيب الجملة أو بنيتها النحوية، بل ينبع أساساً من غياب الوعي بالتلازم الفعلي المناسب في العربية. فالمشكلة ليست في نقل المعنى المعجمي، بل في اختيار الفعل الذي يُعيد بناء العلاقة بين المفاهيم وفق منطق اللغة الهدف. ومن ثمّ، فإن ترجمة

الجملة الصينية التي تعتمد على 是 أو 有 تتطلب من المترجم تجاوز البحث عن مقابل لغوي مباشر، والانتقال إلى البحث عن التلازم الفعلي العربي القادر على أداء الوظيفة المفهومية نفسها داخل النسق العربي.

وعليه، يمكن القول إن الفعلين 是 و 有 يمثلان تحديًا مزدوجًا في الترجمة:

أولهما لغوي، يتمثل في غياب مقابل وظيفي مباشر لهما في العربية؛

وثانيهما تعبيرى-مفاهيمي، يتمثل في ميل المتعلم إلى التعويض الشكلي بدل إعادة البناء التلازمي.

ويُظهر هذا التحليل أن معالجة هذه الإشكالية لا تكون بتدريس المقابلات المعجمية، بل بتدريب الدارسين على تفكيك الوظيفة الدلالية للفعل الصيني، ثم إعادة تركيبها داخل منظومة التلازم الفعلي العربي، بما يضمن إنتاج نص مترجم متماسك، تحليلي، ومنسجم مع تقاليد الكتابة العربية الأكاديمية.

مثال 1: 是:

النص الصيني:

学习语言是一个复杂的过程。

ترجمة حرفية دارجة:

تعلم اللغة هو عملية معقدة.

هذه الترجمة سليمة، لكنها تتحول في كتابات الطلبة إلى نمط تقريرى جامد قائم على "هو".

صيغات أكثر تلاحماً:

يُعدّ تعلم اللغة عملية معقدة.

يمثل الفعل "是" في الصينية عنصراً محورياً في بناء الجملة الاسمية، إذ يؤدي وظيفة الربط بين الموضوع والمحمول بطريقة مباشرة ومحيدة، كما في الجملة: "学习语言是一个复杂的过程". فتركيبها يقوم على إسناد صفة أو حكم إلى الموضوع عبر أداة ربط لا تحمل دلالة فعلية قوية، بل تعمل بوصفها علامة على التعريف أو التفسير. وهذا النوع من البنية شائع في الصينية، حيث تُستعمل أفعال الربط ذات الطابع العام بكثافة في السياقات التعريفية والتقريرية. عند نقل هذه الجملة إلى العربية بصيغة: "تعلم اللغة هو عملية معقدة"، نلاحظ أن الترجمة حافظت على البنية الاسمية نفسها، إلا أنها استبقت أداة الربط "هو" بوصفها مقابلاً مباشراً لـ "是" غير أن هذه المقابلة، رغم صحتها من حيث المعنى، تعكس نوعاً من النقل الحرفي الذي يلتزم بالبنية السطحية للنص المصدر دون مراعاة التقاليد الأسلوبية في اللغة الهدف. فـ "هو" في العربية لا يؤدي دائماً الوظيفة نفسها التي يؤديها "是"، بل يُستعمل في سياقات محددة، وغالباً ما يُضفي طابعاً تقريرياً مباشراً قد يبدو ثقیلاً أو غير ضروري في السياق الأكاديمي.

ومن هنا تتضح أهمية التلازم اللفظي في العربية، حيث تميل هذه اللغة إلى تفضيل تراكيب فعلية خفيفة تؤدي وظيفة الربط بطريقة أكثر مرونة وانسجاماً مع النسق الأسلوبى العام. ومن بين هذه التراكيب أفعال مثل: "يُعدّ" و "يُعتبر"، وهي أفعال لا تُفهم بوصفها أفعالاً دلالية كاملة، بل بوصفها أدوات ربط وظيفية تعيد صياغة العلاقة بين الموضوع والمحمول ضمن إطار عربى مألوف. وعليه، فإن الصياغة: "يُعدّ تعلم اللغة عملية معقدة" لا تغيّر المعنى الأصلي، بل تعيد تنظيمه وفق تلاحم لفظي يحقق الانسجام الأسلوبى. ويكمن الفارق الجوهرى هنا في أن الترجمة الحرفية تميل إلى الحفاظ على البنية التركيبية (Subject + Copula + Predicate)، بينما تتطلب الترجمة المتكافئة وظيفياً إعادة بناء هذه البنية بما يتوافق مع خصائص اللغة الهدف. فالعربية، بخلاف الصينية، لا تعتمد على أداة ربط ظاهرة في كثير من السياقات الاسمية، بل تميل إلى إدماج العلاقة الاسمية ضمن الفعل أو ضمن تركيب أكثر ديناميكية، مما يجعل استخدام "هو" خياراً ممكناً لكنه ليس الخيار الأسلوبى الأمثل دائماً.

وعليه، فإن استبدال "هو" بـ"يُعدّ" لا يُفهم على أنه حذف أو إضافة، بل هو انتقال من مستوى الترجمة الحرفية إلى مستوى الترجمة التلازمية، حيث يتم احترام التقاليد الأسلوبية للعربية، مع الحفاظ على البنية الدلالية الأصلية للنص .

مثال 2: 有

النص الصيني:

这个理论有重要价值。

ترجمة حرفية:

هذه النظرية لها قيمة مهمة.

رغم صحتها، فإنها تعكس نقلاً مباشراً لبنية 有 ، وتُستعمل بصورة مفرطة في إنتاج الدارسين.

بديل أكثر انسجاماً مع التلازم العربي:

تتمتع هذه النظرية بأهمية كبيرة.

في هذا المثال يتجلى بوضوح دور التلازم اللفظي بوصفه عنصراً حاسماً في جودة الترجمة، إذ لا يكفي نقل المعنى المعجمي للكلمات،

بل ينبغي مراعاة العلاقات التي تربطها داخل النظام اللغوي للغة الهدف. فالجملية الصينية "这个理论有重要价值"

تقوم على بنية تتسم بالبساطة، حيث يُستعمل الفعل العام 有 (يوجد/يملك) لربط الموضوع بالمحمول الدلالي 重要价值

(قيمة مهمة)، وهي بنية طبيعية في الصينية، لأن هذه اللغة تسمح بتوظيف أفعال ذات دلالة واسعة دون التقيد الصارم بتلازمات محددة.

عند نقل هذه الجملة حرفياً إلى العربية بصيغة: "هذه النظرية لها قيمة مهمة"، نلاحظ أن الترجمة حافظت على البنية التركيبية

الصينية، ولا سيما في استعمال شبه الجملة "لها" التي تؤدي وظيفة مماثلة للفعل 有 ، إلا أن هذا النقل المباشر يُضعف من انسجام

النص مع النسق التعبيري العربي. فالعربية لا تميل إلى مثل هذا التركيب في السياقات العلمية أو الأكاديمية، إذ إن الجمع بين "قيمة"

و"مهمة" يُعد تركيباً ممكناً نحوياً، لكنه أقل شيوعاً من حيث التلازم، ويُشعر بنوع من النقل الحرفي غير المنسجم مع الذوق اللغوي.

ومن هنا تتضح أهمية التلازم اللفظي في الترجمة، إذ إن المقابلة الحرفية لعبارة "重要价值" بصيغة "قيمة مهمة" تبدو من

حيث المعنى قريبة، غير أن الاستعمال العربي يميل إلى التعبير عن هذا المعنى بتركيب "أهمية كبيرة" بوصفه تلازماً لفظياً أكثر شيوعاً.

ولا يعود ذلك إلى وجود "كلمة زائدة"، بل إلى اختلاف أنماط التعبير بين اللغتين؛ فالصينية تميل إلى تركيب "有 + اسم" مع وصف

القيمة، بينما العربية تُفضّل إعادة بناء الدلالة عبر تراكيب أكثر تجريدًا وانسجامًا مثل "تتمتع بأهمية كبيرة". ومن ثم، فإن استبدال

"قيمة" لا يعني حذفًا للمعنى، بل هو اختيار تلازمي يعكس طبيعة التعبير العربي ويحقق الانسجام الأسلوبي والدلالي.

وعليه، تصبح الصياغة: "تتمتع هذه النظرية بأهمية كبيرة" أكثر انسجاماً مع النظام اللغوي العربي، لأنها تتخلى عن النقل الحرفي

لبنية 有 ، وتُعيد بناء العلاقة الدلالية وفق التلازمات المستقرة في العربية. كما أن استخدام الفعل "تتمتع" بدلاً من "لها" يُسهّم في

إضفاء طابع أسلوبي أكثر سلاسة، ويُبعد الترجمة عن التراكيب المباشرة الموروثة عن اللغة المصدر.

مثال 3: التعويض المفرط باستخدام الفعل الناقص "كان"

النص الصيني:

在教学中有很多问题。

إنتاج شائع لدى الدارسين:

كان هناك الكثير من المشاكل في التدريس.

صياغة أكثر تلازماً مع الفعل العربي:

تبرز إشكالات متعددة في عملية التدريس.

يمثل هذا المثال امتداداً لتحليل ظاهرة مقابلة البنى الصينية في العربية، مع التركيز على فعل الوجود "有"، لكنه يضيف بعداً مهماً يتمثل في التعويض المفرط بالعناصر المساعدة، خاصة الفعل الناقص "كان". فالجملة الصينية "在教学中有很多问题" "تقوم على بنية بسيطة وشفافة: ظرف مكاني/سياقي (在教学中) يتبعه فعل الوجود 有، ثم المحمول الاسمي (很多问题)". (ويؤدي الفعل "有" هنا وظيفة دلالية عامة تتمثل في الإخبار بوجود ظاهرة أو شيوعها، دون تحديد زمنها بدقة).

عند نقل هذه الجملة إلى العربية بصيغة: "كان هناك الكثير من المشاكل في التدريس"، نلاحظ أن الترجمة لم تكتفِ بمقابلة فعل واحد، بل لجأت إلى تركيب مزدوج (كان + هناك) في محاولة لتعويض الوظيفة الوجودية للفعل "有" غير أن هذا التعويض يعكس نوعاً من النقل الحرفي للبنية، حيث يتم إسقاط عناصر شكلية من الصينية على العربية دون مراعاة طبيعة التراكيب التلازمية في اللغة الهدف.

فالفعل "كان" في العربية يحمل دلالة زمنية (الماضي) في المقام الأول، بينما يُستخدم "هناك" للدلالة على الوجود. وعند الجمع بينهما في هذا السياق، ينتج تركيب يحقق المعنى العام، لكنه يفتقر إلى الاقتصاد الأسلوبي، ويُحدث نوعاً من التراكم غير الضروري للعناصر اللغوية. وهذا يُعزى إلى ضعف مراعاة التلازم اللفظي في اللغة الهدف، حيث يميل المتعلم إلى محاكاة البنية الظاهرة للنص المصدر دون إعادة بناء العلاقات وفق التراكيب المألوفة في العربية.

وعند تحليل تركيب "很多问题"، نجد أنه يُترجم حرفياً إلى "مشاكل كثيرة"، غير أن هذا النقل لا يُعد كافياً في سياق التحليل التلازمي؛ إذ إن الترجمة الحرفية تظل مرتبطة بالمستوى المعجمي فقط، بينما يتطلب التحليل الانتقال إلى مستوى الخطاب. ومن هنا، فإن إعادة صياغة هذا العنصر إلى "إشكالات متعددة" لا تمثل مجرد اختيار لفظي بديل، بل تعكس إعادة تأويل دلالي ينسجم مع طبيعة الخطاب العربي الأكاديمي.

ويستند هذا الاختيار إلى تمييز مفاهيمي دقيق بين "المشكلة" و"الإشكال"؛ فـ"المشكلة" تشير إلى عقبة طارئة يمكن تحديدها والعمل على إزالتها نهائياً، في حين أن "الإشكال" يُفهم بوصفه وضعاً قائماً غير طارئ، يحتاج إلى معالجة مستمرة وتأويل أكثر من حاجته إلى حلٍ نهائي. وبناءً على ذلك، فإن ما تعبر عنه الجملة الصينية ليس مشكلات طارئة بقدر ما هو وضع تعليمي مستمر يتسم بوجود صعوبات متعددة، مما يجعل وصفها بـ"إشكالات" أدق من الناحية المفاهيمية. وعليه، فإن الترجمة التلازمية المقترحة: "تبرز إشكالات متعددة في عملية التدريس" تمثل انتقالاً من الترجمة الحرفية إلى الترجمة المفهومية، حيث يتم:

• تجاوز النقل المباشر لـ "问题" بوصفها "مشاكل"

• إلى إعادة توصيفها كـ "إشكالات"

• في ضوء طبيعة الظاهرة التعليمية بوصفها بنية مستمرة قابلة للمعالجة لا للإزالة النهائية

كما أن الفعل "تبرز" لا يُقابل "有" مقابلة مباشرة، بل يُعيد بناء الدلالة في إطار عربي أصيل، منتقلاً من دلالة "الوجود" إلى دلالة "الظهور"؛ وهو ما يحقق انسجاماً أكبر مع التراكيب التلازمية في العربية.

وبهذا يتضح أن الفرق بين الصيغتين لا يكمن في الصحة النحوية، إذ إن "كان هناك الكثير من المشاكل في التدريس" تركيب صحيح من حيث البنية، بل يكمن في المستوى المفاهيمي والتلازمي. فالإصرار على "كان + هناك" و"مشاكل" يعكس نزعة إلى المقابلة الحرفية، بينما يعكس اختيار "تبرز إشكالات متعددة" انتقالاً إلى معالجة لغوية تأخذ في الاعتبار:

• طبيعة النظام اللغوي العربي

دور المعنى والتلازم اللفظي في تعزيز الفصاحة والوفاء النصي في الترجمة الصينية-العربية: دراسة تحليلية تطبيقية
بن إبراهيم أحلام

• ومستوى الخطاب

• والتمييز المفاهيمي بين الإشكال والمشكلة

وبذلك يصبح هذا المثال نموذجًا واضحًا لكيفية الانتقال من الترجمة القائمة على المقابلة إلى الترجمة القائمة على إعادة بناء المفهوم داخل اللغة الهدف.

تُظهر الأمثلة السابقة أن الترجمة من الصينية إلى العربية لا ينبغي أن تقوم على مطابقة شكلية للعناصر اللغوية، بل على إدراك الفروق في التلازم اللفظي بين اللغتين. فقد بين تحليل الفعلين "是" و"有"، إلى جانب البنى التعويضية مثل "كان هناك"، أن النقل الحرفي يؤدي غالبًا إلى تراكيب ثقيلة أو غير مألوفة في العربية، في حين أن اعتماد الصياغات التلازمية، مثل "يُعدّ" و"تتمتع بأهمية" و"تبرز"، يحقق انسجامًا أسلوبيًا ودقة دلالية في آن واحد. وعليه، فإن الترجمة الناجحة هي التي تعيد بناء المعنى ضمن شبكة التلازمات الخاصة باللغة الهدف، بدل الاكتفاء بنقل البنية الظاهرة للنص الأصلي.

4.2.2.4 الترجمة الفكرية: حين يؤدي ضعف التلازم إلى اختلال التمثيل المفهومي

في الترجمة الفكرية من الصينية إلى العربية، لا يقتصر الإشكال على اختيار المفردات أو ضبط التراكيب الأسلوبية، بل يرتبط أساسًا بكيفية بناء التلازم اللفظي بين المفاهيم داخل الجملة. فالخطاب الفكري الصيني يعتمد غالبًا على تراكيب تقريرية تُقيم علاقات إسنادية مباشرة بين المفاهيم، تُبنى في الغالب عبر فعل الربط "是" الذي يؤدي وظيفة نحوية إسنادية محضة، تتمثل في ربط موضوع بمحمول في إطار تعريف أو تقرير، دون أن يحمل دلالة حديثة أو تفسيرية أو دينامية.

وكما سبق بيانه في تحليل الأفعال الوظيفية في الصينية، يؤدي "是" وظيفة إسنادية محضة تقوم على الربط التعريفي بين الموضوع والمحمول دون دلالة حديثة.

وعند نقل هذا النمط إلى العربية دون إعادة تشكيل التلازم بما يتوافق مع نسقها التحليلي، تُنتج تراكيب ذات طابع تعريفي ساكن، تُقدّم فيها المفاهيم بوصفها حقائق ثابتة، لا عناصر داخل بناء مفهومي ديناميكي. وهنا يتجاوز الإشكال مستوى الصياغة ليصل إلى مستوى تمثيل العلاقة بين المفاهيم داخل الخطاب.

مثال تطبيقي:

النص الصيني:

文化认同是社会稳定的重要基础。

الترجمة الحرفية:

الهوية الثقافية هي أساس مهم للاستقرار الاجتماعي.

الترجمة التلازمية:

تشكل الهوية الثقافية ركيزة أساسية للاستقرار الاجتماعي.

من حيث الدلالة العامة، تبدو الصياغة الحرفية صحيحة، غير أنها تُقدّم العلاقة بين "الهوية الثقافية" و"الاستقرار الاجتماعي" بوصفها علاقة تعريفية ثابتة، تُثبت الاستقرار الاجتماعي كمعطى له أساس محدد، دون الكشف عن كيفية تشكّل هذه العلاقة أو آلية اشتغالها داخل البنية الاجتماعية.

ويؤدي هذا النمط من الترجمة إلى نتيجتين مترابطتين:

أولًا، تحويل العلاقة المفهومية إلى علاقة إسنادية تعريفية جامدة، حيث تُعامل "الهوية الثقافية" بوصفها عنصرًا تأسيسيًا مُعطى مسبقًا، لا بوصفها ممارسة اجتماعية أو بنية إنتاج مستمر داخل المجتمع.

ثانيًا، إضعاف البعد التفسيري في الخطاب، إذ يتم حذف البعد الإجرائي الذي يوضح كيفية إسهام الهوية الثقافية في إنتاج الاستقرار أو إعادة إنتاجه.

أما في الصياغة التلازمية "تشكل الهوية الثقافية ركيزة أساسية للاستقرار الاجتماعي"، فإن الفعل "تشكل" لا يُقابل "是" مقابلة مباشرة، بل يُعيد بناء العلاقة الإسنادية من مستوى التعريف إلى مستوى التكوين، أي من علاقة تثبيت مفهومي إلى علاقة إنتاج مفهومي. وبذلك تتحول الهوية الثقافية من مجرد "أساس مُعرّف" إلى عنصر داخل عملية بنائية تسهم في تشكيل الاستقرار الاجتماعي.

في هذا السياق، لا يُفهم الفرق بين "أساس" و"ركيزة"، أو بين "هو" و"تشكل"، بوصفه فرقاً معجمياً، بل بوصفه فرقاً في طبيعة التلازم اللفظي الذي ينظم العلاقة بين المفاهيم داخل الجملة. فـ"أساس" يميل إلى تثبيت العلاقة في صيغة تقريرية نهائية، بينما "ركيزة" يُستعمل في الخطاب التحليلي بوصفه عنصراً ضمن بنية متعددة العلاقات، كما أن "تشكل" يُحوّل الإسناد من مستوى اسمي ثابت إلى مستوى فعلي يفتح المجال للدينامية المفهومية.

يتضح من ذلك أن الترجمة الفكرية من الصينية إلى العربية لا تتعامل مع "是" بوصفه عنصراً يُترجم مباشرة، بل بوصفه نقطة انطلاق لإعادة بناء التلازم اللفظي داخل اللغة الهدف. وعليه، فإن ضعف التلازم لا يؤدي فقط إلى اضطراب أسلوب، بل إلى إعادة إنتاج نموذج مفهومي مختلف عن ذلك الذي يحمله النص الأصلي.

وبذلك، تصبح إعادة بناء التلازم في الترجمة الفكرية شرطاً أساسياً لضمان نقل البنية المفهومية للنص، وليس مجرد دقته اللغوية.

5.2.2.4 التلازم اللفظي والتجانس اللفظي في الترجمة من الصينية إلى العربية: منظور لساني وظيفي

يُعدّ التجانس اللفظي (lexical cohesion) أحد المكونات الأساسية للتماسك النصي في اللسانيات الوظيفية النظامية، وقد تبلور بصورة منهجية في أعمال مايكل ألكسندر كيركوود هاليداي ورقية حسن (Halliday & Hasan, 1976)، مستنداً إلى مفهوم التلازم اللفظي عند جون روبرت فيرث (Firth, 1964). ويُفهم هذا المفهوم بوصفه شبكة من العلاقات المعجمية التي تسهم في بناء انسجام النص وترابطه، عبر آليات تشمل التكرار، والترادف، والإحالة المعجمية، إلى جانب التلازم اللفظي بوصفه أحد أبرز تجلياته النصية. ويُفهم التلازم اللفظي في هذا البحث بوصفه آلية داخلية ضمن بنية التجانس اللفظي، تسهم في تحقيقه دون أن تختزله، إذ يشكل أحد مستويات الموضوعية إلى جانب آليات الترابط المعجمي الأخرى. ومن ثمّ، لا يُنظر إليه بوصفه علاقة اقتران محلية بين وحدتين معجميتين فحسب، بل بوصفه نمطاً توزيعياً يعكس انتظام الاختيار المعجمي داخل أنماط استعمالية مستقرة، تتحدد قيمتها داخل النظام النصي لا داخل الجملة المفردة.

وانطلاقاً من هذا التصور، لا تُقاس جودة الترجمة على أساس التكافؤ الدلالي وحده، بل أيضاً على أساس قدرة النص الهدف على إعادة إنتاج أنماط التجانس اللفظي الخاصة به، من خلال احترام القيود التلازمية التي تنظم انتقاء الوحدات المعجمية في السياق الفعلي. فالإخلال بهذه القيود لا يؤدي بالضرورة إلى انهيار المعنى، لكنه يفضي إلى انخفاض في درجة الطبعية النصية، وإلى ضعف في اندماج الخطاب ضمن أعراف اللغة الهدف.

وينسجم هذا التصور مع النقاشات في دراسات الترجمة حول التكافؤ الديناميكي مقابل التكافؤ الشكلي، غير أن هذا البحث يعيد توجيه هذا الجدل من مستوى "المقابلة الدلالية" إلى مستوى "إعادة بناء البنية التلازمية والإسنادية"، خصوصاً في الترجمة المتخصصة حيث تتداخل الكفاءة المعجمية مع الكفاءة التوزيعية للنص.

ويُنظر إلى هذه المستويات بوصفها أنظمة مترابطة وليست منفصلة، حيث يتحدد التلازم اللفظي بوصفه أثراً توزيعياً لإعادة تنظيم العلاقات الإسنادية داخل البنية الحديثة\ التركيبية للنص.

وتتجلى هذه الإشكالية بوضوح عند تحليل الترجمة من الصينية إلى العربية في ضوء نظرية الترابطية (transitivity system) ضمن اللسانيات الوظيفية، حيث يتضح أن كثيراً من الانحرافات لا تعود إلى قصور في الفهم الدلالي، بل إلى إعادة تمثيل غير ملائمة لأنماط العمليات من حيث انتقالها بين البنى الفعلية في اللغة المصدر وبنى الإسناد المقابلة لها في اللغة الهدف، وهو ما يؤدي إلى إعادة توزيع غير متكافئ للعلاقات التلازمية داخل البنية النصية.

التحليل التطبيقي

المثال (1)

这一政策具有重要意义。

الترجمة الطلابية:

هذه السياسة لها أهمية مهمة.

الترجمة المقترحة:

تكتسب هذه السياسة أهمية بالغة.

لا يكمن الإخلال في هذا المثال في التكرار الشكلي، بل في اختلال القيود التلازمية في المصاحبة المعجمية. فاسم "أهمية" ينتمي إلى فئة الأسماء المجردة ذات البنية التقييمية غير القابلة للتدرج داخلياً عبر نعت من النمط نفسه، مما يجعل إسناد "مهمة" إليه غير منتج دلاليًا.

بمعنى أدق، يفشل النعت هنا في أداء وظيفته التقييدية أو التدرجية، مما يؤدي إلى تداخل دلالي لا يضيف قيمة معلوماتية جديدة. في المقابل، يعيد التركيب "تكتسب هذه السياسة أهمية بالغة" بناء الإسناد ضمن إطار دينامي، يُفهم فيه التقييم بوصفه نتيجة داخل سياق لا خاصية ثابتة، بما يحقق انسجاماً أعلى مع أنماط التلازم في العربية.

المثال (2)

该政策产生了积极影响。

الترجمة الطلابية:

هذه السياسة أنتجت تأثيراً إيجابياً.

الترجمة المقترحة:

أحدثت هذه السياسة أثراً إيجابياً.

ينشأ الخلل هنا من إسقاط إطار إنتاج مادي على مفعول ينتهي إلى حقل السببية المجردة. فالفعل "أنتج" يفترض مخرجات قابلة للتشبيء، بينما "التأثير" يمثل نتيجة حدثية غير مادية.

هذا التباين يؤدي إلى عدم توافق بين نوع العملية وطبيعة المشارك. في المقابل، يتيح الفعل "أحدث" تمثيل العلاقة السببية ضمن إطار سببي مجرد، دون افتراض مادية الناتج، بما يحافظ على اتساق التمثيل الحدثي في اللغة الهدف.

المثال (3)

政府加强了环境保护。

الترجمة الطلابية:

قوّت الحكومة حماية البيئة.

الترجمة المقترحة:

عزّزت الحكومة حماية البيئة.

يتعلق الإشكال بعدم توافق التقييد الدلالي للفعل "قوّى" مع طبيعة المتمم، إذ يفترض هذا الفعل إطار خصائص قابلة للتدرج، في حين أن "حماية البيئة" تمثل بنية إجرائية مؤسسية لا تقبل التوصيف بوصفها خاصية كمية.

في المقابل، ينتهي الفعل "عزّز" إلى إطار الدعم المؤسسي، حيث يُستخدم لتقوية الإجراءات والسياسات دون إعادة توصيفها كصفات، مما يحقق انسجاماً أدق بين البنية الإسنادية ونوع الحدث.

المثال (4)

研究取得了重要进展。

الترجمة الطلابية:

حصل البحث على تقدم مهم.

الترجمة المقترحة:

أحرز البحث تقدماً مهماً.

يتمثل الخلل في إعادة تمثيل العلاقة الإنجازية ضمن إطار امتلاكي، حيث يُعامل "التقدم" بوصفه كياناً منفصلاً قابلاً للاكتساب. غير أن "التقدم" في السياق العلمي يمثل نتيجة داخلية لعملية بحثية، لا موضوعاً خارجياً.

لذلك، يؤدي استعمال "حصل على" إلى تحويل نوع العملية من إنجازية إلى امتلاكية، بما يخل بالبنية التمثيلية للحدث. في المقابل، يعيد الفعل "أحرز" بناء العلاقة ضمن إطار الإنجاز، حيث تُفهم النتيجة بوصفها تحققاً داخلياً للعمل ذاته.

تُظهر النتائج أن الانحرافات في الترجمة لا تُفسّر على مستوى التلازم المعجمي المعزول، بل بوصفها انعكاساً لإعادة تمثيل غير دقيقة لأنماط العمليات ضمن نظام الترانزيتيفي. وعليه، فإن التلازم اللفظي لا يُنظر إليه بوصفه علاقة معجمية مستقلة، بل يُعدّ نتيجة بنيوية تُحدد نوع العملية وطبيعة المشاركين فيها.

كما تكشف المعطيات التطبيقية أن تحقيق التلازم اللفظي في الترجمة يمتد إلى مستوى أوسع من الانسجام اللغوي والمعرفي والسياقي بين النصين، وهو ما يُعتبر مؤشراً على درجة من تحقق التوأمة اللفظية، ويعكس كفاءة الأداء الترجمي في إعادة بناء العلاقات التلازمية داخل اللغة الهدف.

بناءً على ذلك، يتضح أن التجانس اللفظي يتحقق عبر إعادة بناء الإطار الحداثي الذي ينظم العلاقات داخل النص، وليس فقط من خلال اختيار المفردات. ومن ثمّ، فإن تحقيق الطبعية النصية في الترجمة يستلزم مواءمة دقيقة بين أنماط التمثيل في اللغة المصدر ونظيرتها في اللغة الهدف، بما يضمن اندماج الخطاب ضمن نظامه التوزيعي والتلازمي.

وفي سياق تعليم اللغة العربية للناطقين بالصينية، يتجاوز التلازم اللفظي كونه مسألة أسلوبية ليصبح عنصراً محورياً في بناء الكفاءة التعبيرية. فالترجمة التي لا تُنهي لدى المتعلم الوعي بالعلاقات التلازمية بين الوحدات المعجمية تؤدي إلى إعادة إنتاج أنماط بنيوية مستمدة من اللغة المصدر، مما ينعكس في ضعف الكثافة الخطابية وانخفاض الدقة التفسيرية للنصوص المنتجة. وبناءً على ذلك، يُعدّ إدماج التلازم اللفظي في تعليم الترجمة شرطاً معرفياً يضمن انتقال المتعلم من النقل الحرفي إلى إنتاج نص متكامل ومنسجم ضمن النسق التوزيعي والتلازمي للغة العربية.

6.2.2.4 أثر المشكلات التعبيرية على القارئ وجودة النص

تؤدي النصوص الصلبة إلى:

- إبطاء عملية الفهم،
 - زيادة العبء المعرفي على القارئ،
 - إضعاف الأثر الإقناعي أو الجمالي للنص،
 - خلق مسافة نفسية بين القارئ والنص.
- وهذا يبيّن أن ضعف التعبير لا يُعدّ خللاً شكلياً، بل مشكلة وظيفية تمس جوهر الترجمة بوصفها فعل تواصل.

3.4 حلول عملية للتغلب على هذه المشكلات

لمعالجة هذه المشكلات، لا بد من تدريب المترجمين على:

- إعادة صياغة الجمل بما يتوافق مع نمط العربية،
- مراجعة النص المترجم بوصفه نصاً عربياً مستقلاً،
- اختبار التلازمات اللفظية من خلال القراءة النقدية،

دور المعنى والتلازم اللفظي في تعزيز الفصاحة والوفاء النصي في الترجمة الصينية-العربية: دراسة تحليلية تطبيقية
بن إبراهيم أحلام

• مقارنة التراكيب المترجمة بنصوص عربية أصلية في المجال نفسه.

كما يُنصح بالاعتماد على مدونة نصوص لغوية عربية، أو قراءة مكثفة في النصوص الرصينة، لتعزيز الحس اللغوي والتعبيري لدى المتعلمين.

4.4 إطار مقترح لتدريب متعلمي الترجمة على مهارات التعبير

1.4.4 أنشطة وتمارين لتحسين التعبير العربي في الترجمة

يقترح هذا البحث إدماج تمارين تعبيرية ضمن برامج تعليم الترجمة، مثل:

• تمارين إعادة الصياغة داخل اللغة العربية،

• تحليل التلازمات اللفظية في نصوص أصلية،

• مقارنة ترجمات مختلفة للنص نفسه وتحليل فصاحتها،

• تدريب الطلاب على بناء جمل بديلة مع الحفاظ على المعنى.

2.4.4 الربط بين التدريب النظري والتطبيق العملي

لا يكفي تدريس المفاهيم النظرية المتعلقة بالدلالة والتلازم اللفظي، بل يجب ربطها بتطبيقات عملية تظهر أثرها المباشر في جودة الترجمة. فالمرجم يتعلم التعبير بالممارسة، من خلال الخطأ والتصحيح، والتحليل النقدي للنصوص، لا من خلال الحفظ النظري وحده.

وفي هذا الإطار، يصبح التعبير العربي قاعدة منهجية لتعليم الترجمة، لا مهارة ثانوية أو تكميلية، ويغدو التلازم اللفظي أداة عملية لضمان الفصاحة والوفاء النصي معًا. ومع تكرار أخطاء التلازم اللفظي في الترجمة والتعليم، لا يبقى الأثر محصورًا في مستوى الأداء الفردي للمترجم، بل يمتد إلى إنتاج استعمالات لغوية متداولة قد تُطبع بوصفها مقبولة، وهو ما يطرح إشكالية أعمق تتعلق بالحفاظ على أصالة التعبير العربي في سياق التفاعل اللغوي مع الصينية.

نتائج البحث

يمكن تلخيص أهم نتائج هذا البحث فيما يأتي:

1. التعبير العربي شرط بنيوي لنجاح الترجمة، وليس مهارة لاحقة أو مكملّة، إذ لا يمكن تحقيق الوفاء النصي دون امتلاك القدرة على إعادة صياغة المعنى ضمن التقاليد التعبيرية العربية.
2. التلازم اللفظي معيار مركزي للفصاحة والوضوح والانسجام الأسلوبي، وهو ما يجعل إتقانه ضرورة منهجية في الترجمة، لا سيما في النصوص الفكرية والأكاديمية.
3. الترجمة الحرفية، وإن بدت دقيقة دلاليًا، قد تُنتج نصوصًا جامدة أو اصطناعية بسبب تجاهلها للتلازم والنسق الأسلوبي للغة الهدف.
4. ضعف التعبير يؤدي إلى اختلال المفهوم، لا إلى ضعف الأسلوب فقط، وهو ما ينعكس سلبيًا على نقل الأفكار المركبة، خاصة في الترجمة من الصينية إلى العربية.
5. شيوع أخطاء التلازم اللفظي يحمل أثرًا تراكميًا قد يسهم في إعادة تشكيل أنماط تعبيرية دخيلة على العربية، خصوصًا في البيئات التعليمية والترجمية.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصل إليها هذا البحث، يمكن تقديم جملة من التوصيات المنهجية والتطبيقية التي من شأنها تحسين جودة الترجمة، والارتقاء بالكفاءة التعبيرية لدى المترجمين، ولا سيما في الترجمة من الصينية إلى العربية:

أولاً، ضرورة تدريب دارسي الترجمة تدريباً منهجياً على التلازمات اللفظية، لا بوصفها ظاهرة أسلوبية ثانوية، بل باعتبارها مكوناً بنيوياً في بناء المعنى. ويقتضي هذا التدريب تجاوز المقاربة المعجمية القائمة على حفظ المقابلات اللفظية، إلى مقارنة وظيفية تُدرّب المتعلّم على تحليل العلاقات التلازمية بين الأفعال والأسماء والصفات، وعلى إدراك الفرق بين صحة المعنى المعجمي وسلامة التعبير التلازمي داخل النسق العربي. كما ينبغي أن يُدمج هذا التدريب في المراحل المبكرة من تعليم الترجمة، حتى لا تتكرّس أنماط تعبيرية حرفية يصعب تفكيكها لاحقاً.

ثانياً، الحاجة الملحة إلى بناء معاجم عربية متخصصة في التلازم اللفظي لأغراض الترجمة، ولا سيما في المجالات الفكرية والأكاديمية. فالمعاجم الثنائية التقليدية، رغم أهميتها، لا تلبي حاجات المترجم التعبيرية، لأنها تركز على المقابلات المعجمية المفردة، ولا تُبين أنماط التلازم الشائعة في اللغة الهدف. ومن شأن معاجم التلازم أن تُمكن المترجم من اختيار الصياغة العربية الأكثر رسوخاً واستقراراً تداولياً، وأن تحدّ من شيوع التراكيب الاصطناعية الناتجة عن النقل الحرفي.

ثالثاً، تشجيع إعداد مدوّنة نصوص عربية مترجمة عن الصينية، تُستعمل بوصفها أدوات وصفية وتحليلية لرصد أنماط التلازم الشائعة، وتتبع الأخطاء التراكمية في الترجمة التعليمية والأكاديمية. فمثل هذه المدوّنة لا تسهم فقط في تطوير البحث العلمي في مجال الترجمة، بل تمثل أيضاً مورداً تطبيقياً لتدريب الطلبة على المقارنة بين التراكيب المترجمة والتراكيب العربية الأصيلة في السياقات نفسها.

رابعاً، إعادة النظر في معايير تقييم الترجمة الأكاديمية، بحيث لا يُكتفى بسلامة المعنى أو صحة المقابلة المعجمية، بل يُؤخذ في الحسبان مدى اندماج النص المترجم في النسق التعبيري العربي، وقدرته على تمثيل العلاقات المفهومية بطريقة تحليلية منسجمة مع تقاليد الكتابة العربية.

آفاق البحث المستقبلي

يفتح هذا البحث آفاقاً متعددة للدراسات اللاحقة، من بينها:

- دراسة أثر التلازم اللفظي في الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب، ومدى قدرتها على محاكاة النسق التعبيري العربي.
- تحليل مدوّنة نصوص موسّعة للترجمات الصينية-العربية لرصد أنماط التلازم الخاطئ وتحولها إلى استعمالات شائعة.
- مقارنة التلازم اللفظي في الترجمة بين العربية والصينية من جهة، والعربية ولغات أخرى من جهة ثانية، للكشف عن خصوصية كل حالة.

• دراسة العلاقة بين تعليم العربية للناطقين بغيرها وجودة الترجمة الناتجة عن المتعلمين في المراحل المتقدمة.

• بحث أثر الترجمة الأكاديمية في إعادة تشكيل الخطاب العربي المعاصر من منظور لساني وثقافي.

وفي الختام، يؤكد هذا البحث أن الترجمة ليست فعل نقل، بل فعل بناء، وأن التعبير العربي ليس مجرد وسيلة، بل هو الفضاء الذي يولد فيه المعنى من جديد. ومن دون وعي عميق بالتلازم اللفظي وبالنسق التعبيري العربي، تبقى الترجمة عرضة للجمود، مهما بلغت دقتها المعجمية. ومن هنا، تصبح العناية بالتعبير والتلازم ليست خياراً أسلوبياً، بل ضرورة معرفية وثقافية لضمان ترجمة فاعلة، أمينة، وقادرة على الإسهام في إنتاج خطاب عربي رصين ومتجدد.

خاتمة

خلص هذا البحث إلى أن الترجمة، بوصفها ممارسة لغوية ومعرفية مركبة، لا يمكن اختزالها في نقل المعنى المعجمي أو مطابقة الوحدات اللفظية بين لغتين، بل تقوم في جوهرها على إعادة بناء المعنى داخل نظام تعبيرى جديد تحكمه قوانين التلازم اللفظي، والحقول الدلالية، والمعايير الأسلوبية الخاصة باللغة الهدف. وقد بيّن التحليل أن التعبير العربي ليس عنصراً ثانوياً أو تجميلاً في

عملية الترجمة، بل هو البنية الحاملة للمعنى، والوسيط الذي تتجسد من خلاله الأمانة الدلالية والوفاء النصي والفاعلية التواصلية معًا.

وأظهرت فصول البحث، من خلال التأصيل النظري والتحليل التطبيقي، أن ضعف التلازم اللفظي لا يؤدي فقط إلى اختلال أسلوب أو جمود لغوي، بل قد يفضي إلى تسطيح المفهوم أو تعويمه، خصوصًا في النصوص الفكرية والأكاديمية المترجمة عن لغات ذات بنية تعبيرية مختلفة، مثل اللغة الصينية. فشيوع الأفعال العامة والتراكيب المحايدة في الصينية، وما يقابلها من لجوء مترجميها إلى تراكيب تقريرية مباشرة في العربية، يكشف عن فجوة تعبيرية لا يمكن ردمها بالمعجم وحده، بل تتطلب وعيًا دقيقًا بالتلازم، وبالنسق التعبيري العربي في مستواه المفهومي لا الشكلي فقط.

كما بين البحث أن الإخلال بالتلازم اللفظي في الترجمة لا يبقى أثره محصورًا في نص بعينه، بل يتحول، مع التكرار في السياقات التعليمية والأكاديمية، إلى نمط لغوي متداول، قد يُطبع بمرور الزمن بوصفه استعمالًا مقبولًا، وهو ما يطرح إشكالية أعمق تتعلق بأصالة اللغة العربية، وبقدرتها على الحفاظ على تقاليدها التعبيرية في سياق التفاعل الكثيف مع لغات أجنبية ذات منطق تعبيرى مختلف. ومن هنا، تتجاوز مسألة التلازم حدود التصحيح اللغوي، لتصبح قضية معرفية وثقافية تمسّ طبيعة إنتاج الخطاب العربي المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- بورقادي إدريسي، خالد. (2024). مفاهيم الجمالية في البلاغة العربية القديمة: جرد مصطلحي. *مجلة المعرفة*، (19)، 812-795.
- حبيب، ماهر عيسى. (2020). التغير الدلالي بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي: لفظة "القميص" نموذجاً. *مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق*، 81(4)، 841-844.
- طه، ميساء. (2021). الفرق بين المعنى المعجمي والمعنى السياقي. *مادة دراسية*. الجامعة المستنصرية. تم الاسترجاع من: https://uomustansiriyah.edu.iq/media/lectures/8/8_2021_12_28!11_10_07_PM.pdf
- عزوز، أحمد. (2001). نظرية الحقول الدلالية والترجمة. *المترجم*، 1(2)، 210-199.
- غزالي، أحمد. (2013). المتلازمات اللفظية: (collocating words) تعريفها وأنواعها وتكوينها في اللغة العربية. *مجلة التعريب*، 1(1)، -9081. <https://doi.org/10.23971/altarib.v1i1.268>
- مرات، خديجة. (2021). التعابير الاصطلاحية في اللغة العربية: دراسة وصفية تحليلية لمعجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة. *Revue Internationale de Traduction Moderne*, Numéro spécial 09, Laboratoire Traduction et Langues, Université Frère Mentouri, Constantine, 73-82.
- منقور، صلاح الدين. (2021/2022). *مادة دراسية لطلبة اللغة العربية وآدابها، السنة الثانية ليسانس*. تيارت: جامعة ابن خلدون.

المصادر والمراجع الأجنبية

- Axén, J., & Lavour, J. (2009). The role of semantics in translation recognition: Effects of number of translations, dominance of translations and semantic relatedness of multiple translations. *Bilingualism: Language and Cognition*, 13(2), 157-183.
- Barbier, J.-C. (2009). L'importance des langues et des mots dans la comparaison, traduction et controverses. In *Comparer en sciences sociales aujourd'hui: bilans, défis, méthodes* (Colloque). Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne.
- Firth, J. R. (1964). *Papers in Linguistics 1934-1951*. London: Oxford University Press.
- Halliday, M. A. K., & Hasan, R. (1976). *Cohesion in English*. London: Routledge.
- Kempson, R. (1996). Semantics, pragmatics, and natural-language interpretation. In S. Lappin (Ed.), *The handbook of contemporary semantic theory* (pp. 561-598). Blackwell.
- Moneus, A. (2022, February). Semantic & translation: Theory and practice. *ARTA Journal of Translation and Languages: Interdisciplinary Studies*, (1), 12-22.
- Mounassar, A. A. A. (2021). Strategies of translating lexical collocations in literary texts from English into Arabic. *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، 1(5)، 7-34.
- Nida, E. A. (1964). *Towards a science of translating: With special reference to principles and procedures involved in Bible translating*. Brill.
- Rietveld, L., & Van Hormelen, F. (2019). Use of vocabulary translation strategies: A semantic translation analysis. *Applied Translation*, 13(1), 1-8.
- Rokan, K. (2024, February). *The investigation of the semantic and syntactic equivalence in the translation process of literary texts* (Doctoral dissertation, Al-Turath University).